"الفلسطينيون في ضوء فتاوى أحبار اليهود في العصر الحديث"

الباحث/ وسام أحمد سالم حشاد

المدرس المساعد بقسم اللغة العبرية، كلية اللغات والترجمة، جامعة الأزهر

الملخص:

كان أحد أهم المسائل التي شغلت كبار أحبار اليهود في العصر الحديث مسألة وضع الفلسطينيين الذين يعيشون داخل الكيان الصهيوني المحتل للأراضي الفلسطينية. فقد تطرق العديد من أحبار اليهود إلى هذه المسألة التي لم تسقط من جدول الأعمال الحاخامي حتى يومنا هذا. وأصدر أحبار اليهود جيل إقامة الكيان الصهيوني فتاوى تسمح بمنح العرب الفلسطينيين حقوقًا مدنية تسمح لهم بالإقامة وسط اليهود، كمرحلة مبدئية لتوطيد أركان الكيان الصهيوني حديث النشء وقتئذٍ. وظل الوضع هكذا حتى جاءت حرب حرب يونيو ١٩٦٧م، وأسفرت عن انتصار الكيان الصهيوني على العرب والفلسطينيين، الذي كان له أثرٌ بالغٌ على المجتمع الصهيوني الديني والعلماني على حدٍ سواء، وأدت إلى تعزيز أحبار اليهود في التحدث باسم جمهور اليهود عامةً وإدارة الأمور داخل الكيان الصهيوني، وصاحب ذلك تغير في التعامل مع مسألة وضع الفلسطينيين الذين يعيشون وسط اليهود، واتخذ أحبار اليهود خطًا شرعيًا يمنع منح العرب الفلسطينيين أية حقوق إلا بشروطٍ محددة. يهدف هذا التغيير في الخطاب الديني إلى تبرير الأيديولوجية السياسية للصهيونية الدينية المتطرفة، التي تسعى إلى تطبيق السيادة الصهيونية على جميع المناطق المحتلة خلال حرب يونيو ١٩٦٧م دون إعطاء السكان الفلسطينيين حقوقًا مدنية كاملة.

One of the most important issues that preoccupied the senior Jewish rabbis in the modern era was the issue of the

situation of the Palestinians living within the Zionist entity that occupies the Palestinian territories. Many Jewish rabbis have touched upon this issue, which has not fallen off the rabbinic agenda to this day. The Jewish rabbis of the generation of the establishment of the Zionist entity issued fatwas allowing the Palestinian Arabs to be granted civil rights that would allow them to reside among the Jews, as an initial stage for consolidating the pillars of the newly emerging Zionist entity at the time. The situation remained like this until the war of June ١٩٦٧ AD, which resulted in the victory of the Zionist entity over the Arabs and the Palestinians, which had a profound impact on the religious and secular Zionist community alike, and led to the strengthening of the Jewish rabbis in speaking on behalf of the Jewish public in general and managing matters within the Zionist entity. This was accompanied by a change in dealing with the issue of the situation of the Palestinians living among the Jews, and the Jewish rabbis took a legitimate line that prevented granting Palestinian Arabs any rights except with specific conditions. This change in religious discourse aims to justify the political ideology of extremist religious Zionism, which seeks to apply Zionist sovereignty over all occupied territories during the June ١٩٦٧ war without giving the Palestinian population full civil rights.

موضوع الدراسة ومنطلقاتها

أدب الفتوى جزءٌ لا يتجزأ من الشريعة اليهودية، وهو مرآةٌ صادقةٌ يعكس ما يحدث في المجتمع –في مرحلةٍ ما– من تطورات وإشكاليات عديدة، ويسهم في إنتاج المعرفة من خلال واقع اليهود المعاش، "خاصةً وأن نصوص الفتاوى لم تكتب لكي تؤرخ لفترة حدوثها، وهذا يزيد من مصداقيتها"[١]، بل إنها تمثل انعكاسًا حقيقيًّا لما يقع في المجتمع اليهودي من أحداثٍ وتطوراتٍ وقضايا على مرّ العصور.

ولا ريبَّ أن هذا العصر الحديث بطبيعته المتطورة، وإيقاعه المتلاحق، وتقنياته الهائلة أثر في أسلوب حياة المجتمع اليهودي، الحياة الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، وغيرها والتي انعكست بدورها على أدب الفتوى الذي اكتسب تنوعًا ذاتيًّا في موضوعاته المتشابكة ومستجداته المعقدة المثارة بين جمهور اليهود.

وقد فرض هذا الواقع المستجد المتغير على كبار فقهاء أحبار اليهود استفراغ كل جهد في ضرورة التعامل مع تلك الموضوعات المتشابكة والمستجدات العصرية من أجل إيجاد إيضاحات وحلول شرعية لها[٢]، في ظل عدم وجود "سنهدرين" يلزم جمهور اليهود، ومن ثم يفتي ويَقضي كل حَبْر بموجب اجتهاده وتقديره لأحوال عصره.

وكان من بين تلك المسائل الرئيسة التي شغلت أحبار اليهود في العصر الحديث، منذ قيام الكيان الصهيوني وحتى يومنا هذا، مسألة وضع المواطنين –الفلسطينيين أصحاب الأرض الأصليين– غير اليهود داخل الكيان الصهيوني وحقوقهم المشروعة وفق شريعة اليهود، من أجل الحفاظ على طابع الحياة اليهودية داخل الكيان الصهيوني حديث العهد وقتئذٍ[٣]. وقد تطلب هذا الوضع التعامل من الناحيتين الشرعية والفكرية مع العلاقة بين المفاهيم الديمقراطية والأفكار الدينية.

تساؤلات الدراسة

تحاول الدراسة الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١- ما هي المصطلحات الدالة على الفلسطينيين في فتاوى أحبار اليهود في العصر الحديث؟

٢- ما هو وضع الفلسطينيين في الداخل المحتل في ضوء فتاوى أحبار اليهود منذ احتلال أرض فلسطين وحتى يومنا هذا؟

٣- كيف أثرت فتاوى أحبار اليهود في العصر الحديث على واقع الفلسطينيين؟

أهداف الدراسة

١- تهدف هذه الدراسة إلى الوقوف على ماهية المصطلحات التي يستعملها أحبار اليهود في الفتاوى الشرعية، وتأصيلها تأصيلًا شرعيًّا.

٢- استجلاء وضع الفلسطينيين في ضوء فتاوى أحبار اليهود في العصر الحديث، والحقوق المترتبة على ذلك.

٣- معرفة أثر تلك الفتاوى على أحوال الفلسطينيين الذين يعيشون داخل الكيان الصهيوني وانعكاسها على واقعهم المعاش.

منهج الدراسة

يمكن استجلاء مقومات المنهج العلمي المتبع في هذه الدراسة على النحو التالي:

- اعتمدت على المنهج التحليلي القائم على استقراء جزئيات الموضوع من مظانها، وتمحيص المسائل ذات الصلة بالدراسة، وعزو الفقرات التوراتية إلى أسفارها ببيان اسم السفر، ورقم الإصحاح والفقرة.

- اعتمدت على المنهج التأصيلي في توثيق فتاوى أحبار اليهود في هذه المسألة بالرجوع إلى مؤلفاتهم مباشرةً قدر الإمكان.

تمهيد

من أهم الأحداث والتطورات في تاريخ اليهود التي قد شهدها هذا العصر الحديث إقامة الكيان الصهيوني دولته على الأراضي الفلسطينية المقدسة التاريخية بموجب "وثيقة الاستقلال" الصهيونية، التي نصّت على قيام كيان يهودي وديمقراطي –في الرابع عشر من شهر مايو عام ١٩٤٨م– قائم على تحقيق المواطنة والمساواة الكاملة لجميع المواطنين دون تمييزٍ، والتمثيل المناسب للعرب الفلسطينيين في مؤسسات الدولة، والحفاظ على حرية العبادة في الأماكن المقدسة لجميع الديانات(٤).

وبالتالي؛ تغيّر واقع اليهود من شعبٍ رحّالة بلا أرض إلى شعبٍ يمتلك دولةً وأرضًا، ومن ثم نتج عن ذلك واقع جديد أحدث وقائع ومستجدات عصرية استلزمت حلولًا شرعية عاجلة؛ الأمر الذي أوجب على كبار أحبار اليهود وقتئذٍ ضرورة معالجتها ومناقشتها، لعلهم يجدون لها جوابًا شرعيًّا مناسبًا، بالاجتهاد، والبحث، والقياس، والاستعانة بالنصوص والأدلة الشرعية، وبآراء كبار أحبار اليهود السابقين. وكان من بين تلك المسائل الرئيسة التي تطرق إليها أحبار اليهود مسألة وضع الفلسطينيين أصحاب الأرض الأصليين، والذين صاروا أقلية في أرضهم المقدسة والذين صاروا أقلية في أرضهم التاريخية لأسبابٍ نوضحها لاحقًا.التاريخية لأسبابٍ نوضحها لاحقًا، ولم تسقط هذه المسألة من الأجندة الحاخامية حتى يومنا هذا.

وكي نوضح مصطلح (הַמְּעוּטִים)(٥) "الأقلية" الفلسطينية الذي استعمله بعض أحبار اليهود في العصر الحديث –خاصة جيل إقامة الكيان الصهيوني– للإشارة إلى الفلسطينيين في فتاواهم، يكفي أن نطلع على الجدولين التاليين، الأول للتعداد السكاني في أرض فلسطين قبل إقامة الكيان الصهيوني، والآخر بعد إقامتها:

"التعداد السكاني في فلسطين قبل إقامة الكيان الصهيوني"[٦]

العام	يهود	فلسطينيون	المجموع	نسبة عدد اليهود
١٩١٤	٥٥,١٤٢	٦٣٤,٦٣٣	٦٨٩,٧٥٥	٨ %
١٩٢٢	٨٣,٧٩٤	٦٧٣,٣٨٨	٧٥٧,١٨٢	١١,١ %
١٩٤٧	٦١٤,٢٣٩	١,٣٦٣,٣٨٧	١,٩٧٧,٦٢٦	٣١ %

"التعداد السكاني بعد إقامة الكيان الصهيوني"[٧]

العام	يهود	فلسطينيون بما فيهم سكان القدس الشرقية	غيرهم	المجموع	نسبة عدد الفلسطينيين
١٩٤٨	٨٠٦	١٥٤,٩٠٠	–	١٥٥,٧٠٦	١٧,٩ %
١٩٩٥	٤,٥٢٢,٣	١,٠٠٤,٩	٨٥,١	٥,٦١٢,٣	١٩,٤ %
٢٠١٨	٦,٦٦٨	١,٨٧٨	٤٢٦	٨,٩٧٢	٢٠,٩٪
٢٠١٩	٦,٧٧٣,٢	١,٩١٩,٠	٤٤٨,٢	٩,١٤٠,٤	%٢١,٠
٢٠٢٠	٦,٨٧٠,٩	١,٩٥٧,٦	٤٦٤,٨	٩,٢٩٣,٣	%٢١
٢٠٢١	٦,٩٨٢	١,٩٩٥	٤٧٢	٩,٤٤٩	%٢١,١

يلاحظ من الجدولين السابقين زيادة مطّردة في عدد اليهود الذين شكّلوا في عام ١٩١٤م نسبة تقدر بـ (٨%) من مجموع السكان في فلسطين التاريخية، لتصل تدريجيًّا إلى (٧٣,٩%) في أواخر عام ٢٠٢١م، وذلك على حساب الفلسطينيين –أصحاب الأرض– الذين تراجعت نسبتهم من (٩٢%) في عام ٢٠١٤م إلى (٢١,١%) في أواخر عام ٢٠٢١م داخل الخط الأخضر والقدس الشرقية. وهذا ما أدى إلى تغير التركيب الديمجرافي الناشيء عن تكثيف الهجرات اليهودية خلال فترة الانتداب البريطاني إلى فلسطين، وما تلا ذلك من أحداث نكبة فلسطين، وعمليات التطهير العرقي للشعب الفلسطيني، وتشريد ما يربو عن ٨٠٠ ألف فلسطيني من موطنهم التاريخي، وإحلال جماعات يهودية من شتى بقاع العالم مكانه. لكن ينبغي الإشارة إلى

أن هذا الإحصاء لا يشمل الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة، الذين وصل تعدادهم – دون القدس الشرقية– إلى نحو (٤,٧٥٥,٣٧٩) مواطن فلسطيني، في عام ٢٠٢١م[٨]. وإذا أضفنا عددهم إلى عدد الفلسطينيين داخل الخط الأخضر والقدس الشرقية سيتساوي العددان تقريبًا.

وبناءً على ذلك؛ فإن أحبار اليهود يعمدون إلى استعمال مصطلح "الأقلية" الفلسطينية من أجل الحفاظ على هوية الكيان الصهيوني ككيان يهودي وديمقراطي، فضلًا عن تصدير هذا المصطلح إلى الغرب والمسلمين لفرض واقع الأغلبية اليهودية في أرض فلسطين التاريخية على العالم أجمع. وبالتالي ينبغي الحذر عند استعمال هذا المصطلح وتقييده بالأقلية الفلسطينية التي تحمل الهوية الإسرائيلية، دون غيرهم من سكان الضفة الغربية وقطاع غزة.

كما استعمل أحبار اليهود مصطلح (הנוכרים) "الغرباء" للدلالة على الأقلية الفلسطينية التي تعيش في الكيان الصهيوني، وهو مصطلح مشتقٌ من المادة (נ.כ.ר) بمعنى غرّب أو جعله غريبًا، وأنكر أو نفى، وأقرّ[٩]. وهو مصطلح مقرائي بمعنى الغريب والأجنبي والنزيل للدلالة على غير اليهود وكل ما يتعلق بهم[١٠] من شعبٍ[١١]، وأرضٍ[١٢]، وآلهةٍ أجنبية وثنيةٍ[١٣]. وهذا المصطلح[١٤] هو الأكثر تداولًا على لسان أحبار اليهود في العصر الحديث للدلالة على الأقلية الفلسطينية، وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على قناعة الأحبار بما يحمله المصطلح من دلالة على غير اليهود من الأمم.

وقبل الخوض في غمار وضع الأقلية الفلسطينية وحقوقهم في ضوء فتاوى أحبار اليهود، سنقف بصورةٍ موجزةٍ على وضع غير اليهود في الشريعة اليهودية، على النحو التالي:

وضع غير اليهود في الفكر الديني اليهودي

تشغل مسألة وضع غير اليهود المقيمين بينهم وحقوقهم المشروعة حيزًا كبيرًا في الفكر الديني اليهودي بداية من نصوص المقرا مرورًا بأدبيات أحبار التلمود وحتى يومنا، ولها جوانب فلسفية وسياسية وعملية في العديد من المجالات.

تتخذ نصوص المقرا، وخاصة سفر التثنية، من الأمم التي تعيش في الأرض التي سيدخلها بنو إسرائيل موقفًا صارمًا ولا هوادة فيه، حيث تؤكد النصوص الدينية على ضرورة النضال المثابر العنيد الذي يجب خوضه ضد تلك الأمم، واصفةً إياهم بمرتكبي الرذائل، حيث ورد: "حينما تدخل الأرض التي يعطيك يهوه إلهك، فلا تتعلم أن تصنع مثل رجس أولئك الأمم"(١٥)، لذلك يجب تدمير أماكن عبادتهم وعدم الدخول في روابط اجتماعية معهم، حيث ورد: "ودفعهم يهوه إلهك أمامك وضربتهم... لا تقطع لهم عهدًا ولا تشفق عليهم.. ولا تصاهرهم... تهدمون مذابحهم وتكسرون أنصابهم... وتحرقون تماثيلهم بالنار"(١٦). بل وتؤكد النصوص المقرائية ضرورة قطع دابر هذه الأمم نفسها، حيث ورد: "وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك يهوه إلهك نصيبًا فلا تستبق منها نسمة ما. بل تُبيدها إبادةً الحثيين والأموريين والكنعانيين..."(١٧).

وفي أدبيات التلمود، اتخذ أحبار اليهود موقفًا من الأمم الذين قاسمهم اليهود معيشتهم سواء في بابل أو فلسطين، ولم يكن لهم استقلال سياسي، بل كانوا مجرد طائفة من طوائف المجتمع في بابل أو فلسطين. ويمكن تلخيص هذا الموقف في أن اليهود وضعوا أنفسهم عمومًا والأحبار خصوصًا(١٨) في مكانة تفوق غيرهم من سائر الأمم على المستوى الديني والسياسي والاجتماعي، باعتبارهم حملة الشريعة اليهودية –حسب زعمهم– ونظروا إلى غيرهم من الأمم بأنهم نجسون، ونسبوا إليهم أفعالًا خسيسة، وشدد أحبار التلمود على عدم التسامح تجاه الغرباء الذين يعيشون بينهم بسبب كونهم وثنيين، وأصدروا تشريعات تتجلى فيها العنصرية البغضاء تجاه هؤلاء الغرباء الوثنيين الذين من بينها على سبيل المثال؛ تحريم بيع القمح والشعير لهم قدر الإمكان لأنه يحفظهم من الجوع(١٩)، وتحريم تأجير البيوت والحقول لهم في أرض فلسطين تجنبًا لاستقرارهم وبقائهم في الأرض المقدسة، حيث ورد: "אֵין מַשְׂכִּירִין לָהֶם בָּתִּים בְּאֶרֶץ יִשְׂרָאֵל, וְאֵין צָרִיךְ לוֹמַר שָׂדוֹת"(٢٠) "لا تؤجروا لهم بيوتًا في أرض إسرائيل [فلسطين]، وبالأحرى حقولًا". لكن إذا لم يكن هؤلاء الغرباء وثنيين بل كانوا ملتزمين بوصايا بني نوح –عليه السلام– السبعة، وهي: "حرمة عبادة الأوثان، وحرمة التجديف على الإله، وتحريم القتل، وتحريم السرقة، وعدم إتيان المحارم، وأكل لحم حيوان حي، وإقامة نظام عدل لتطبيق الوصايا الآنفة الذكر"(٢١)؛ فإنهم حينئذٍ يُعدّون من الغرباء الصالحين الذين لهم نصيب في العالم الآخر، ويستحقون الحق الكامل في الإقامة بين اليهود(٢٢). وهو الأمر الذي يجعلنا نتسائل هل عدّ أحبار اليهود في العصر الحديث

الفلسطينيين من الوثنيين أم لا؟ وهل لهم حق الإقامة في الأرض المقدسة [فلسطين] التاريخية؟ وهو الأمر الذي سنجيب عنه في السطور القادمة.

الأقلية الفلسطينية في فتاوى كبار أحبار اليهود

يمكن أن نتتبع وضع الفلسطينيين المقيمين داخل الكيان الصهيوني في فتاوى أحبار اليهود منذ جيل إقامة الكيان وحتى وقتنا هذا وما ترتب على ذلك من حقوق، من خلال مرحلتين رئيستَيْنِ، نوضحهما من خلال المبحثين التاليين:

المبحث الأول: المرحلة الأولى: "مرحلة التمكين"

وهي المرحلة التي يُطلق عليها الباحث مرحلة التمكين وتوطيد أركان الكيان الصهيوني وليد النشأة من خلال التوازن بين المفاهيم الديمقراطية والشريعة اليهودية، خاصةً بعد موافقة الجمعية العامة للأمم المتحدة على قيام الكيان اليهودي –على أرض فلسطين التاريخية– شريطة المساواة الكاملة في الحقوق بين كل المواطنين. ومن منطلق الإقرار بأهمية الفرصة التاريخية –إذ كانت أول مرة بعد ألفي عام تمكن فيها اليهود من إقامة الوطن المزعوم تاريخيًّا؛ ادعاءٌ تدحضه كل الدراسات التاريخية والأثرية– أصدر كبار أحبار جيل إقامة الكيان الصهيوني عدة فتاوى وإجراءات دينية تسمح بالمساواة الكاملة في الحقوق للأقلية الفلسطينية. وكان السؤال الرئيس المطروح بين الأحبار وقتئذٍ يتعلق بمسألة التعريف الديني للمواطنين من الأقلية الفلسطينية هل هم وثنيون أم لا؟ وكان على رأس هؤلاء الأحبار، الحبر (יצחק הרצוג)[٢٣] "يتصحاق هرتصوج" –كبيرهم الأشكنازي وقتئذ– الذي كان يرى أن قيام الكيان هو بداية خلاص اليهود[٢٤]، معتقدًا ضرورة استغلال تلك الفرصة –خاصة بعد المحرقة النازية– لإنقاذ اليهود وشريعتهم[٢٥]. وكان يرى مسألة حقوق الأقلية الفلسطينية "أصعب شيء مع طابع الدولة الديمقراطي... حيث إن الأمم المتحدة كانت ستصر بكل تأكيد على ألا تُهضم حقوق الأقليات بأي شكل في المجال السياسي والمدني والقانوني، وأن تتوفر لهم الحرية الكاملة لممارسة دياناتهم وتعليم طوائفهم"[٢٦]. وكان يرى الحبر "هرتصوج" أيضًا أن التمييز ضد المواطنين الفلسطينيين قد يؤدي إلى المساس باليهود المقيمين خارج الكيان الصهيوني،

حيث يقول: "אם היינו מייסדים את המדינה העברית... באופן שהתושבים הלא יהודים יהיו מקופחים במדה גדולה היינו מסכנים את מצבם של אחינו שבגולה ומביאים לידי תגמולים"[٢٧] "إذا كُنَّا أسسنا الدولة العبرية... بطريقة يُهضم فيها إلى حدٍ كبيرٍ [حقوق] السكان غير اليهود، فإننا نعرّض وضع إخواننا في الشتات للخطر، ويترتب على ذلك تعويضات [لهم]".

لقد كان الحبر "هرتصوج" واقعيًّا مدركًا حقيقة الوضع الراهن وقتئذٍ في ضرورة الحاجة الملحة إلى التوفيق بين النظرة الديمقراطية لدول العالم –التي وافقت على قيام الكيان الصهيوني– والشريعة اليهودية من أجل إقامة الكيان وتوطيد أركانه، ومن ثم ذهب في فتواه المتعلقة بمسألة حق الأقلية الفلسطينية في الإقامة داخل الكيان الصهيوني إلى أن "נוכרי שאינו עובד עבודה זרה... אין למנוע ממנו הישיבה בארץ ישראל" "الغريب الذين لا يعبد الأوثان...لا يُمنع من التوطن في أرض إسرائيل [فلسطين]"، باعتباره (גר תושב)[٢٨] الغريب المقيم النوحيّ المؤمن بالله الواحد الأحد، الملتزم بوصايا بني نوح السبعة[٢٩]. وهنا يلوح في الأفق سؤالٌ هل المسلمون والنصاري من الفلسطينيين ينطبق عليهم مفهوم الـ (גר תושב) أم لا؟

يرى الحبر "هرتصوج" أن المسلمين الفلسطينيين ليسوا من عبدة الأوثان، استنادًا إلى قول الحبر الأعظم عند اليهود "موشيه بن ميمون": "אלו הישמעאלים אינם עובדי ע"ז כלל,... והם מיחדים לאל יתע' יחוד כראוי יחוד שאין בו דופי"[٣٠] "هؤلاء الإسماعيلون [المسلمون] لا يعبدون الأوثان قطعًا، وهم يُوحّدون الإله تبارك وتعالى توحيدًا على أكمل وجه، توحيدًا ليس به شائبة". لكن في الحقيقة هناك قواعد أصولية شرعية متعلقة بحصول الغرباء على مكانة الـ (גר תושב) "الغريب المقيم" في الأرض المقدسة [فلسطين]، صاغها الحبر "موشيه بن ميمون" في الأحكام المتعلقة بعبادة الأوثان: "אבל בזמן שיד ישראל תקיפה על אומות העולם- אסור לנו להניח גוי עובד עבודה זרה ביניו. אפילו יושב ישיבת עראי, או עובר ממקום למקום לסחורה- לא יעבור בארצינו אלא עד שיקבל עליו שבע מצוות שנצטוו בני נח, שנ' "לא ישבו בארצך" (שמות כג, לג) אפילו לפי שעה. ואם קיבל עליו שבע מצות הרי זה גר תושב. ואין מקבלין גר תושב אלא בזמן שהיובל[٣١] נוהג, אבל שלא בזמן היובל אין

מקבלין אלא גר צדק בלבד"[٣٢] "لكن حينما [تكون] إسرائيل مسيطرةٌ على أمم العالم، لا يجوز أن نسمح بوجود أمميّ وثني بيننا، حتى وإن كان يقيم بشكل مؤقت أو ينتقل من مكان إلى مكان للتجارة، فلن يمر بأرضنا حتى يقبلَ بالوصايا السبع التي كُلِّف بها أبناء نوح [عليه السلام]، كما قيل "لا يسكنوا في أرضك"[٣٣] حتى ولو بشكلٍ مؤقتٍ، وإذا قَبِل بالوصايا السبع فيكون حينئذٍ (גר תושב) "غريب مقيم"، ولا نقبل بـ "الغريب المقيم" إلا حينما يكون "عام اليوبيل" ساريًا، ولكن في غير "عام اليوبيل" لا نقبل سوى بالـ (גר צדק) المتهود إيمانًا منه باليهودية".

ويعني هذا أن الأمميّ الذي يعبد الأوثان لا يمكنه التوطن في الأرض المقدسة [فلسطين] استنادًا إلى وصية "לֹא יֵשְׁבוּ בְּאַרְצֶךָ"، وإنما يتعين عليه أن يقبل بالوصايا السبع حتى يصبح غريبًا مقيمًا يتمتع بحق المواطنة، لكن هذا الحق لا يُمنح إلا إذا كان معمولًا بعام اليوبيل، وهذا لن يتحقق إلا باستيطان جميع اليهود في الأرض المقدسة. وبناءً على هذا القول؛ لا ينطبق مفهوم الـ (גר תושב) على الفلسطينيين المسلمين، وليس لهم حق الإقامة في فلسطين.

وقد خالف الحبر ""أفراهام بن دافيد مِبُوسِقْيِرا" أقوال الحبر "موشيه بن ميمون"، وكتب: "איני משוה לו בישיבה הארץ"[٣٤] "لا أقارنه بالإقامة في البلاد"؛ مما يعني أنه يرى أن كل من قَبِل بالوصايا السبع يمكنه الإقامة في الأرض المقدسة ولا يعتمد ذلك على أن يكون معمولًا باليوبيل. كما يرى الحبر "يوسف قارو" في تفسير (כסף משנה) "كِسف مشناه" لأقوال الحبر "أفراهام بن دافيد" التي خالف فيها قول "موشيه بن ميمون": "على الرغم من أنه لا يُقبَل "الغريب المقيم" وقت لا يكون عام اليوبيل ساريًا، لكن إذا قبل بالوصايا السبع، فلماذا يمنعونه من الإقامة في البلاد حيث لا ضيرَ حينئذٍ من أن يجعلوك تخطيء. وبحسب رأي معلمنا [موشيه بن ميمون]، يبدو أن الأمميّ إذا قَبِل طوْعًا بالوصايا السبع التي لا تمنعه من الإقامة في البلاد؛ فلا يمكن أن يأتي ليقول إنه لا توجد محكمة تقبل به"[٣٥]. ويعني هذا أن الغريب الذي قَبِل بالوصايا السبع لا يمكنه الإقرار بذلك أمام محكمة ربانية؛ ومن ثمّ لا يتمتع بوضع "الغريب المقيم" بصفةٍ رسميّةٍ.

وبناءً على هذا؛ يذهب الحبر "هرتصوج" في فتواه إلى حق الفلسطينيين المسلمين في التمتع بحق المواطنة داخل الكيان الصهيوني، مستندًا إلى أقوال الحبر "أفراهام بن دافيد" والحبر "يوسف قارو" اللذان يتفقان في جواز إقامة الغريب الذي لا يعبد الأوثان على الرغم من أنه لم يحصل على وضع "الغريب المقيم" أمام محكمة ربانية(٣٦).

وفي فتواه يتجاهل الحبر "هرتصوج" الوصية الأصولية "לא תְחָנֵם"(٣٧) "لا تُعطيهم موطئًا في الأرض"، التي تنص على عددٍ من المحرمات من بينها؛ تحريم تملك الأممي الأراضي(٣٨)، وكل ما هو ثابت على الأرض من عقارات ومنازل(٣٩)، بل وتحريم وجودهم في الأرض المقدسة [فلسطين](٤٠)، مستندًا في ذلك إلى أقوال الحبر "أفراهام قوق"، الذي أقر بأن تفسير تلك القاعدة "לא תחנם- לא תתן להם חניה בקרקע"(٤١) بـ "لا تُعطيهم موطئًا في الأرض" لا ينطبق على العرب المسلمين، فهم لا يعبدون الأوثان، ويؤمرهم دينهم بالالتزام بالوصايا السبع؛ ومن ثم يُطبّق عليهم حكم "الغريب المقيم" حتى لو لم يكن ذلك بشكلٍ قانوني(٤٢). هذا الموقف هو أحد ركائز جواز بيع أراضي المزارعين اليهود إلى المسلمين في الأرض المقدسة [فلسطين] خلال عام الإبراء –أي بصورة زمنية مؤقتة– دون انتهاك وصية "לא תְחָנֵם".

بموجب هذا تبنى الحبر "هرتصوج" موقف الحبر "أفراهام قوق" في هذه المسألة، مجيزًا التعامل معهم باعتبارهم غرباء مقيمين، يمكن أن تباع لهم الأراضي، وأن يُعطوا كافة الحقوق المتعلقة بالغريب المقيم، مؤكدًا أن هذا من باب (פיקוח נפש) "إنقاذ النفس" الذي يبطل وصية (לא תְחָנֵם) مؤقتًا، ويصب في مصلحة قيام الكيان، وإنقاذ أرواح اليهود(٤٣). لكن بعد ذلك؛ فإن كل يهودي يبيع أرضًا حتى لو للعرب المسلمين، "يقوّض أسس ارتباطنا بأرض الآباء، ويضع العراقيل أمامنا لخلاص الأرض والشعب"(٤٤).

أمّا فيما يتعلق بوضع النصارى الذين يعيشون في الأرض المقدسة [فلسطين]، هل ينطبق عليهم حكم الـ (גר תושב) "الغريب المقيم"؟ فإن الحبر "هرتصوج" يعدُّ هؤلاء ليسوا من عبدة الأوثان، وأنهم ينطبق عليهم حكم "الغريب المقيم"؛ معتمدًا على الرأي القائل بأن بني نوح لم يؤمروا بالشرك بالله، لكنهم لم يحذّروا في ذات الوقت من تعدد الآلهة(٤٥)، حيث ورد: "דבני נח לא הוזהרו על כך"(٤٦) "لم يُحذّر بني نوح من هذا [أي من تعدد الآلهة]"، أي أن الغرباء الذين

يؤمنون بالله وبقوى أخرى أيضًا، مثل الثالوث المسيحي المقدس، لا ينتهكون حرمة عبادة الأوثان التي أُمر بنو نوح بالابتعاد عنها. ويخالف الحبر "هرتصوج" في ذلك الحبر "موشيه بن ميمون"، الذي يرى أن "הנוצרים עובדי עבודה זרה הן"(٤٧) "النصارى؛ هم من عبدة الأوثان".

وبناءً على هذا؛ يرى الحبر "هرتصوج" بإمكانية قبول إقامة النصارى في الأرض المقدسة [فلسطين]، وليس هناك فرض بترحيلهم خارج البلاد. بل ويذهب إلى أبعد من ذلك ويقول إنه لهذا السبب، يمكن في الوضع السياسي المعقد الذي يجد الكيان الصهيوني نفسه فيه، السماح حتى للمسيحيين الكاثوليك(٤٨) بأداء عبادتهم(٤٩).

ويعلل الحبر "هرتصوج" فتواه أن قيام الكيان الصهيوني أصبح ممكنًا بفضل موافقة الأمم المتحدة، ومعتمدًا استمراره على دعم بعض الدول النصرانية في الغرب؛ لذلك ليس من الممكن من الناحية السياسية الإبقاء على نظام في الكيان يميز ضد غير اليهود، حتى لو كانت الشريعة تقتضي مثل هذا التمييز في الأصل، إلا أنه لأسباب وجودية صيغت في الشريعة اعتبارات ومقاصد على غرار (משום איבה) "بسبب العداء" و (פיקוח נפש) "إنقاذ النفس"، لا ينبغي التمييز ضد الغرباء حتى لو كانوا من عبدة الأوثان بالفعل(٥٠).

مسألة تعيين الغرباء في المناصب العامة القيادية

تحرّم الشريعة اليهودية تعيين الغريب في منصب السلطة، حيث قيل: "فإنك تجعل عليك ملكًا الذي يختاره يهوه إلهك، من وسط إخوتك تجعل عليك ملكًا، لا يحل لك أن تجعل عليك رجلًا غريبًا ليس هو أخاك"(٥١). وقد توسّع أحبار التلمود في تفسير قاعدة التحريم في اتجاهين: الأول؛ إدراج المتهودين وأبنائهم في إطار التحريم، رغم أنهم من الناحية الشرعية لا يعدون "رجلًا غريبًا". والاتجاه الآخر؛ تمديد الحظر ليشمل التعيينات العامة والهامشية على حدٍ سواء(٥٢). كما أفتى الحبر "موشيه بن ميمون": "אין מעמידין מלך מקהל גרים, אפילו אחר כמה דורות, עד שתהיה אמו מישראל... ולא למלכות בלבד אלא לכל שררות שבישראל: לא שר צבר ולא שר חמשים... אפילו ממונה על אַמַּת המים

שמחלק ממנה לשדות. אין צריך לומר דיין או נשיא שלא יהא אלא מישראל"[٥٣] "لا يُنصّبون ملكًا من جمهور المتهودين، حتى بعد عدة أجيال، حتى تكون أمه من إسرائيل... وليس فقط في الملك وإنما في كل السلطات في إسرائيل، لا رئيس قادة الجيش، ولا قائد خمسين [رجلًا]، ولو مسؤولًا عن السَّاقِيَة التي يُوزّع منها [الماء] على الحقول، ولا داعي أن يقال قاضي أو رئيس لا يكون إلا من إسرائيل".

وبناءً على هذا؛ يمكن فقط تعيين اليهود بالولادة في المناصب القيادية العامة والهامشية على حدٍ سواءٍ في الكيان الصهيوني، وحتى الغريب الذي تهوّد وأصبح يهوديًّا إيمانًا منه باليهودية لا يمكن تعيينها فيها. ولا شك أن هذا بالطبع تمييزٌ واضحٌ للغاية لا يمكن تصوره في أي دولة ديمقراطية عصرية. ولتوفيق الأوضاع، يرى الحبر "هرتصوج" أن التحريم المفروض على تعيين الغريب في مناصب عامة ينطبق فقط عندما يتعلق الأمر بالتعيين مدى الحياة وليس لمدة محددة كما هو معتاد في النظام الديمقراطي[٥٤]. لكن ينبغي الإشارة إلى أن الحبر "هرتصوج" يُفتي بحرمة تعيين الغريب في منصب رئيس حكومة الكيان الصهيوني، رغم أن هذا المنصب محددٌ بفترة زمنية، ومعتمدٌ بشكلٍ غير مباشر على القبول العام؛ إذ يرى أن التعيين في هذا المنصب يقتصر على اليهود فقط[٥٥]. كما يرى ضرورة مراعاة التمييز أيضًا بين التعيين المفروض على الجمهور والتعيين لشخص ما في منصب عام من قبل الجمهور بطريقة الانتخاب الديمقراطي، حيث إن ممثلي الجمهور المُنْتَخِبين هم الذين يُعيّنون الأفراد في المناصب العامة، وبالتالي فإن هذه التعيينات تكون بالقبول العام بين الجمهور ولا تعدُّ سلطة[٥٦]. وبهذه الطريقة يحسم الحبر "هرتصوج" مسألة حق الأقلية الفلسطينية في تقلد المناصب العامة، متجاهلًا فتوى أخرى للحبر "موشيه بن ميمون" عن الغرباء الذين قبلوا بالوصايا السبع، وفيها يقول: "שיהיו נבזים ושפלים למטה, ולא ירימו ראש בישראל אלא יהיו כבושין תחת ידם, ולא יתמנו על ישראל לשום דבר בעולם"[٥٧] "ليكونوا أراذِل وأذّلاء، ولا يرفعوا رؤوسهم في إسرائيل، بل يكونوا مقهورين في قبضتهم، ولا يُنصّبوا [على شعب] إسرائيل لأي أمرٍ في العالم"، والتي سنتحدث عنها لاحقًا.

أخيرًا؛ ينبغي ملاحظة أن الحبر "هرتصوج" يتخذ موقفًا معتدلًا –فرضته ملابسات قيام الكيان الصهيوني وقتئذٍ– تجاه غير اليهود ممن لا يعبدون الأوثان بالتمتع بحق المواطنة في الأرض المقدسة، سواء المسلمين أو حتى النصارى، وإن كانت مسألة المسلمين أيسر من مسألة النصارى؛ لأن المسلمين بالتأكيد ليسوا عبدة أوثان. كما يلاحظ أن الحبر في تبرير فتواه يسوق عددًا من الحجج المتنوعة لإقناع جمهور المتلقين من اليهود؛ من بينها حجج دينية لإثبات حقوق الـ (גר תושב)، وتنزيلها على الأقلية الفلسطينية؛ وحجج واقعية سياسية يقدم من خلالها إجابات وتفسيرات منطقية لأولئك الذين لا يقبلون بالتفسير الديني للحبر "هرتصوج" في مسألة حق الأقلية الفلسطينية في الإقامة في الأرض المقدسة وما يترتب على ذلك من حقوق، مبينًا مدى الخطر الذي يحيق بقيام الكيان الصهيوني الوليد حديثًا متمثلًا في عدم اعتراف الدول الغربية بالكيان الصهيوني، وبالمساس باليهود في ربوع العالم حال عدم منح الأقلية الفلسطينية حق المواطنة؛ ومن ثمّ فإن المسألة في نظره من باب (להיות או לחדול) "يكون أولا يكون". ولا ريب أن الإتيان بعدد من الحجج المتنوعة يدعم رأي الحبر "هرتصوج" ويدعم موقفه في هذه المسألة.

موقف الحبر "شاؤول يسرائيلي" من مسألة الأقلية الفلسطينية

لم يكن الحبر "هرتصوج" الوحيد من أحبار الصهيونية الدينية الذي اتخذ هذا الموقف في مسألة حقوق الغرباء المقيمين في الأرض المقدسة [فلسطين]، وإنما حذا حذوه العديد من الأحبار[٥٨] –من جيل إقامة الكيان الصهيوني– الذين ساقوا الحجج والبراهين المتنوعة التي تعضد موقفهم من هذه المسألة. وكان من بين هؤلاء الحبر "شاؤول يسرائيلي" –أحد كبار أحبار الصهيونية الدينية، وعضو مؤسسة الحاخامية الرئيسة، ورئيس المدرسة الدينية الصهيونية (מרכז הרב)– الذي يرى أن وضع الـ (גר תושב) الغريب المقيم غير موجود في تلك الأيام، لأن الحبر "موشيه بن ميمون يضع شروطًا محددة – من بينها؛ عام اليوبيل، والالتزام بالوصايا السبع، السيطرة على مقاليد الأمور، وتوطن أغلب يهود العالم في الأرض المقدسة– لا يمكن تلبيتها في هذا العصر الحديث[٥٩]. وعلى عكس الحبر "هرتصوج"، لم يكتف الحبر "يسرائيلي" بالاعتماد

على قول الحبر "أفراهام بن دافيد" المخالف لـ "موشيه بن ميمون"، الذي يرى أن حظر الإقامة في البلاد لا يسرى على الغريب الذي يحافظ على الوصايا بالسبع، على الرغم من أنه ليس غريبًا مقيمًا بصفةٍ رسميّةٍ، لكنه يتخذ منهجًا شرعيًّا مختلفًا في تقديم تفسير جديد لأقوال الحبر "موشيه بن ميمون": "אבל בזמן שיד ישראל תקיפה על אומות העולם- אסור לנו להניח גוי עובד עבודה זרה ביניו"[٦٠] "لكن حينما [تكون] إسرائيل مسيطرةٌ على أمم العالم، لا يجوز أن نسمح بوجود أمميّ وثني بيننا". يقرر الحبر "يسرائيلي" أن فريضة (לֹא יֵשְׁבוּ בְּאַרְצְךָ) طرد الغرباء من الأرض المقدسة جزءٌ من فرائض الحرب المفروضة على العموم لا على الفرد، وبالتالي: "מכיוון שהיא מצווה המוטלת על הכלל אין חיוב זה אלא כשיש רוב ישראל בארץ"[٦١] "طالما أنها فريضة مفروضة على العموم فلا يوجد هذا الإلزام إلا عند وجود أغلب [شعب] إسرائيل في البلاد"، بالإضافة إلى أن تلك الفريضة تقتضي طرد جميع عبدة الأوثان من الأرض المقدسة شريطة أن تكون مقاليد الأمور بيد اليهود لا بيد شعوب العالم[٦٢]، استنادًا إلى "قليلًا قليلًا أطردهم من أمامك إلى أن تُثمر وتَملك الأرض"[٦٣]، لكن "אם אין יד ישראל תקיפה היינו שאמנם יכולים להוציא איזה מהעכו"ם[٦٤] אבל אין בכוחם להוציא כולם, גם אז אין מצוה זו קיימת גם כלפי אלה שיכולים להוציאם, כיון שישארו עוד מהעכו"ם לגור בארץ מבלי אפשרות להוציאם"[٦٥] "إذا لم تكن إسرائيل قابضة على ناصية الأمور بحيث نكون قادرين حقًّا على إخراج بعض عبدة الأوثان، لكن ليس لديهم القدرة على إخراجهم جميعًا، [حتى في هذه الحالة]؛ لا تكون هذه الفريضة قائمة أيضًا حتى تجاه أولئك الذين يمكن إخراجهم، لأنه سيبقي آخرون من عبدة الأوثان يقيمون في البلاد دون إمكانية إخراجهم".

بعد وضع هذه الشروط، يتوصل الحبر "يسرائيلي" إلى استنتاج بخصوص الكيان الصهيوني: "ולענין זמננו אף שמבחינת מקרה בודד זה או אחר יש הכח ביד המדינה אין חיוב לעשות זאת כי אין אנו בגדר יד ישראל תקפה, אם מצד החשש של סיבוך במלחמה... ואם כפי המסקנא מכיון שאין רוב ישראל בארץ ואף הארץ אינה כולה בידינו ואין באפשרות לכלל ישראל לקיים מצווה זו של הוצאתם כליל מהארץ, ממילא אין החיוב גם כלפי אותם מקומות שיד

ישראל תקיפה"[٦٦] "وفيما يتعلق بعصرنا، على الرغم من أنه في مثل هذه الحالة أو تلك تكون القوة بيد الدولة [لطرد الغرباء]، فلا يوجد إلزام للقيام بذلك لأننا لسنا في نطاق سيطرة إسرائيل على ناصية الأمور، سواء خوفاً من التورط في حرب... أو بسبب الاستنتاج بأنه نظرًا لعدم وجود غالبية شعب إسرائيل بالبلاد وحتى الدولة بأكملها ليست في قبضتنا، ولا توجد إمكانية لجمهور اليهود لأداء هذه الفريضة بإخراجهم كليًا من البلاد، على أي حال؛ ليس هناك إلزام حتى تجاه تلك الأماكن التي تَقبَضُ فيها إسرائيل على زمام الأمور".

يسمح هذا التفسير في فهم فتاوى الحبر "موشيه بن ميمون" للحبر "يسرائيلي" باتخاذ الموقف الذي يبيح إقامة الغرباء، حتى لو كانوا من عبدة الأوثان، في الكيان الصهيوني بصورةٍ مؤقتةٍ مشروطة بمدى قدرته (יד ישראל תקפה) على تطبيق فريضة (לֹא יֵשְׁבוּ בְּאַרְצֶךָ) من عدمه. على عكس الحبر "هرتصوج"، الذي استند في إباحته إلى حقيقة أن الغرباء –مسلمين ونصارى– داخل الكيان الصهيوني لا يُعتبرون عبدة أوثان، يبني الحاخام "يسرائيلي" إباحته على أساس العجز السياسي والعملي للكيان الصهيوني؛ لذلك لم يميز في فتواه بين المسلمين والنصارى.

في إطار مسألة تعيين الغرباء في المناصب الإدارية، يقرر الحبر "يسرائيلي" –على غرار "هرتصوج"– أن المناصب الحكومية العامة التي تخضع لانتخابات ديمقراطية والتي لا تُمرر بالتوريث ليست مدرجة في حظر المناصب القيادية على الغرباء، وأن صاحبها لا يمتلك سلطةً ونفوذًا وإنما يعد ممثلًا لجمهور منتخبيه؛ ومن ثم فليس هناك عوارٌ شرعيٌّ في انتخاب الغرباء ضمن أعضاء الكنيست[٦٧]، متجاهلًا فتوى الحبر "موشيه بن ميمون" التي تنص على ضرورة فرض الضريبة والعبودية على الغرباء في الأرض المقدسة[٦٨]، والتي سنتحدث عنها لاحقًا. لا ريب أن الحبر "يسرائيلي" يحاول التوفيق بين شريعة اليهود والكيان الصهيوني محاولًا البحث عن وسيلة لإضفاء شرعية دينية على ديمقراطية الكيان، وبالتالي يقول: "חס לנו לנגח את המדינה בשם התורה. אדרבא עלינו לחזקה ולסמכה, לעודדה ולכוונה, כי בה במדה שנתקרב אנו עם התורה ביד אל המדינה, תתקרב גם המדינה אל התורה, אל אורח חייה ואל דרך מצוותיה" "حاشانا أن نناطح الدولة باسم التوراة. بل على

النقيض يتعين علينا دعمها وتفويضها، وتشجعيها وتوجيهها. لأنه بقدر ما نقترب بالتوراة من الدولة، ستقترب الدولة أيضًا من التوراة، ومنحى حياتها وفرائضها"(٦٩).

مما سبق؛ يتضح أن الحبرين "هرتصوج" و "يسرائيلي" قد عملا في مناصب حكومية حاخامية أثناء قيام الكيان وفي سنواته الأولى، وأنهما قد حاولا الوقوف على التوصيف الشرعي لمصطلح الـ (גר תושב) والحقوق المترتبة على ذلك، وتنزيلها على الفلسطينيين الذين يقيمون وسط اليهود، آخذين بعين الاعتبار ظروف الزمان والمكان والعوامل الموضوعية الأخرى كمرحلة انتقالية لتوطيد أركان الكيان الصهيوني.

المبحث الثاني: المرحلة الثانية: "مرحلة سقوط الأقنعة وتعري الوجوه"

تأتي هذه المرحلة عقب حرب ١٩٦٧م –حرب الأيام الستة كما تُعرف بين اليهود، والتي احتل فيها اليهود مدينة القدس ومناطق عربية أخرى- وما بعدها، والتي كان لانتصار الكيان الصهيوني فيها أثرٌ بالغٌ على المجتمع الصهيوني الديني والعلماني على حدٍ سواء، وكان لهذا الانتصار بمثابة تأكيد على مفاهيم دينية تتصل بالخلاص اليهودي، وأرض الآباء التوراتية التاريخية؛ فأدى ذلك إلى تعزيز أصحاب (הכיפה הסרוגה) القبعات المسروجة في التحدث باسم جمهور اليهود عامةً وإدارة الأمور داخل الكيان الصهيوني(٧٠). ومنذ تلك اللحظة فقد سقطت الأقنعة وتعرّت وجوه أحبار اليهود في معالجة الواقع الجديد للعديد من المسائل؛ من بينها سياسات الاستيطان عند حكومة الاحتلال وراء الخط الأخضر، ومسألة السكان الفلسطينيين وحقوقهم المدنية، والتي تحول النقاش حولها منذ ذلك الوقت من المنظور الديني الديمقراطي إلى المنظور القومي اليهودي.

وكان من بين هؤلاء الأحبار الذين ناقشوا هذه المسألة؛ الحبر "إليشع أفينر" – من أحبار الصهيونية الدينية، الذي يترأس "كوليل" المدرسة الدينية العسكرية "بِرخَت موشيه" في مستوطنة معاليه أدوميم- والذي يرى أن العرب المسلمين المقيمون في الأرض المقدسة ليسوا عبدة أوثان إلا أنهم لا يعدون في منزلة الغريب المقيم إلا حينما يكون معمولًا بـ "عام اليوبيل"، بحسب رأي الحبر "موشيه بن ميمون"؛ لذا "המצווה המחייבת אח החייאתו של גר תושב, כלומר הושטת עזרה והענקת סעד סוציאלי ורפואי, אינה מוטלת עלינו ביחס אל

ערביי ארץ ישראל"[٧١] "فإن الفريضة التي تُلزم بإعالة الغريب المقيم، أي تقديم المساعدة ومنح الرفاة الاجتماعية والطبية، ليست ملقاة على عاتقنا فيما يتعلق بعرب أرض إسرائيل".

كما يذهب الحبر "إليشع أفينر" إلى أن العرب الفلسطينيين – المسلمين تحديدًا– "מהווים מיעוט אתני מגובש, אשר חלקו טוען לזהות לאומית מיוחדת, ומיעוטו אפילו עוין את השלטן של עם ישראל על הארץ"[٧٢] "يشكلون أقلية عرقية متماسكة، بعضهم يطالب بهوية وطنية خاصة، وأقلية منهم معاديين حتى لحكم الشعب الإسرائيلي على البلاد".

يلاحظ أن المسألة عند الحبر "إليشع أفينر" ليست دينية بل قومية، حيث يدور النقاش حول جمهور عربي متماسك صاحب هوية قومية منفصلة، وأن أقلية من ذلك الجمهور مناصب العداء للكيان الصهيوني، ومن ثم جاء عنوان المقال الذي ناقش فيه هذه المسألة "מעמד הישמעאלים במדינת ישראל לפי ההלכה" "وضع الإسماعيليين في دولة إسرائيل [الكيان الصهيوني] حسب الشريعة". وبالتالي؛ يميز الحبر "أفينر" بين الجمهور العربي وغيره من الغرباء الذين يعيشون في الأرض المقدسة فلسطين، بل ويميّز بين الغريب الذي يقيم وسط اليهود كفرد وبين الغرباء الذين يقيمون كمجموعة قومية متماسكة يرى أنهم تنطبق عليهم كافة الواجبات التي حددها "موشيه بن ميمون" فيما يتعلق بالضرائب والعبودية، حيث قيل: "אין עושין מלחמה עם אדם בעולם עד שקוראין לו שלום...אם השלימו וקבלו שבע מצות שנצטוו בני נח עליהן - אין הורגין מהן נשמה, והרי הן למס , שנאמר: יהיו לך למס ועבדוך[٧٣]. קבלו עליהן המס ולא קבלו העבדות, או שקבלו העבדות ולא קבלו המס - אין שומעין להן, עד שיקבלו שניהם. ועבדות שיקבלו היא שיהיו נבזים ושפלים למטה, ולא ירימו ראש בישראל אלא יהיו כבושין תחת ידם, ולא יתמנו על ישראל לשום דבר בעולם. והמס שיקבלו – שיהיו מוכנין לעבדות המלך בגופם וממונם"[٧٤] "لا نَشِنُّ حربًا مع بشرٍ في العالم حتى ندعوهم إلى السلام... فإن أذعنوا وقَبِلوا بالوصايا السبع التي أُمِر بها بنو

نوح؛ فلا نقتل منهم نفسًا وعليهم حينئذٍ الضريبة، حيث قيل: "[فكل الشعب الموجود فيها] يكون لك للتسخير ويستعبد لك". إذا ارتضوا بالضريبة ولم يقبلوا بالعبودية، أو قَبلوا بها ولم يرتضوا بالضريبة، فلا تستجيب لهم حتى يقبلوا بالاثنين. والعبودية التي يقبلونها هي؛ أن يكونوا أراذِل وأذّلاء، ولا يرفعوا رؤوسهم في إسرائيل، بل يكونوا مقهورين في قبضتهم، ولا يُنصّبوا [على شعب] إسرائيل لأي أمرٍ في العالم. وأمَّا الضريبة التي يرتضونها هي؛ أن يكونوا مستعدين لخدمة الملك بأجسادهم وأموالهم".

تشير كلمات "موشيه بن ميمون" إلى سكان المدينة الذين يشكلون مجموعة ذات هوية قومية متماسكة، أذعنوا بالكامل لليهود قبل الدخول في حربٍ معهم، وبالتالي فرضت عليهم الشريعة اليهودية أن يكون للتسخير والاستعباد بين اليهود. كما يلاحظ أن هذه الكلمات لم يذكرها "موشيه بن ميمون" في "הלכות גר תושב" "شرائع الغريب المقيم"، وإنما في إطار "הלכות מלחמה" "شرائع الحرب"، وربما يكون ذلك بسبب التوجس من قدرة تلك المجموعة القومية المحتَّلة على استعادة قواهم مرة أخرى وإعلان الحرب على اليهود؛ ومن ثم أن ينبغي تعزيز السيطرة اليهودية عليهم بالتسخير والاستعباد حتى لا تقوم لهم قائمة. ويقيس الحبر "أفينر" هذه الشرائع والأحكام على الفلسطينيين –أصحاب القومية العربية– المقيمين بين اليهود في الأرض المقدسة، مفسرًا "والعبودية التي يقبلونها هي؛ أن يكونوا أراذِل وأذّلاء، ولا يرفعوا رؤوسهم في إسرائيل" بالإذعان الكامل لليهود. كما يفسر "بل يكونوا مقهورين في قبضتهم" بالإذعان الوطني وليس العبودية والسُخرة المألوفة، أمّا "ولا يُنصّبوا [على شعب] إسرائيل لأي أمرٍ في العالم"، أي حرمانهم من حق التعيين في مناصب حكومية أو إدارية عليا في الكيان الصهيوني. ويفسر "الضريبة التي يرتضونها هي؛ أن يكونوا مستعدين لخدمة الملك بأجسادهم وأموالهم" بفرض ضرائب مالية والالتزام بالتجند في الخدمة المدنية(٧٥).

ومن ثم يضع الحبر "إليشع أفينر" أربعة شروطًا تضمن للعرب الفلسطينيين حق الإقامة في الأرض المقدسة، وهي:

١- قبول العرب الفلسطينيين بسيادة الكيان الصهيوني، والإذعان الكامل له، أي التسليم بالسيادة الصهيونية على جميع أنحاء الأرض المقدسة.

٢- المشاركة الكاملة في العبء الضريبي بالدولة[٧٦].

٣- الالتزام بالخدمة المدنية سواء في المجال الأمني أو في المجال الاقتصادي والمجتمعي.

٤- الحرمان من حق تقلد المناصب العليا في منظومة الحكم والإدارة العامة[٧٧].

يؤكد الحبر "أفينر": "لا يكفي أن يقوموا فعليًا بالواجبات المختلفة بحكم أننا القابضون على زمام الأمور، لكن مطلوبًا إذعان كامل بها"[٧٨]. لذلك فإن الأمر يتعلق بعقول الغرباء وليس فقط سلوكهم؛ ومن لا يقبل بهذه الشروط لا يمكنه الإقامة في الكيان الصهيوني[٧٩]. ومن ثمَّ؛ يجيز الحبر "إليشع أفينر" تقلد الفلسطينيين المناصب الهامشية إذا قبلوا بشروطه الأربعة. ولا يمانع من تكليفهم بإدارة وانتخاب مجالس البلديات المحلية التي تدير شؤون الأفراد في المناطق المأهولة بالفلسطينيين[٨٠].

بالنظر إلى الشروط الأربعة التي وضعها الحبر "أفينر" يلاحظ أن الشروط الثلاثة الأولى لا تميز بين اليهود وغيرهم، أما الشرط الرابع الذي ينكر الحق المدني للعرب الفلسطينيين في تقلد المناصب في منظومة الحكم والإدارات العامة فهو تمييزي وعنصري شكلًا ومضمونًا.

يلاحظ أن الحبر "أفينر" لا يتفق في الرأي في مسألة تقلد الفلسطينيين المناصب مع الحبرين "هرتصوج" و "يسرائيلي" اللذين أجازا تقلد الغرباء في المناصب القيادية —باستثناء منصب رئيس حكومة الكيان- التي تخضع لانتخابات ديمقراطية ولا تُمرر بالتوريث، مؤكدًا أنه "لا يحق لجماعة قومية غريبة تعيش في بلدنا أن تتمتع بحقوق مدنية كاملة...هذا التقييد يندرج تحت عنوان "العبودية"، أي الإذعان... وتأتي القيود لضمان تسليم السلطة لشعب إسرائيل فقط... وتحول القيود المتعلقة بالضرائب والعبودية دون وجود مساواة بين الإسرائيلي والغريب في كل ما يتعلق بالمناصب القومية، وفي كل الأحوال تخلق تمييزًا متعمدًا بينهم (بالطبع فقط فيما يتعلق بالحقوق القومية)... تشير هذه القيود بشكل رئيس إلى الجماعة العرقية، وبالتالي أيضًا إلى أفرادها الممثلين لها"[٨١]، معللًا الحبر "إليشع أفينر" أن المشاركة الفعالة للعرب الفلسطينيين في قيادة الكيان الصهيوني قد تشوّه الطابع الروحي لليهود وكيانهم، وأن أي دولة عصرية تدار بشكل سليم لا

تصدر تأشيرات دخول دون قيود للأجانب، ولا تمنح شهادة المواطنة لأي شخص، من منطلق الرغبة في الحفاظ على الطابع الثقافي والعرقي للكيان[٨٢]. وبموجب ذلك يجب على الكيان الصهيوني التمييز ضد المواطنين العرب. ويتجسد هذا التمييز في المساس بالحقوق القومية للعرب الفلسطينيين، ليس فقط بمنعهم من النشاطات القومية التي تعارض وجود الكيان الصهيوني، وإنما بمنعهم أيضًا من المشاركة في تقلد المناصب القيادية خوفًا من المساس بالطابع الروحي اليهودي للكيان أو بسبب الواجب الشرعي الذي يفرض أن يكون العربي "صاغرًا ذليلًا"[٨٣].

موقف الحبر "شلومو جورن" من مسألة الأقلية الفلسطينية

رغم أن الحبر (שלמה גורן)[٨٤] "شلومو جورِن" محسوبٌ على أحبار جيل إقامة الكيان الصهيوني، الذين ناقشوا مسألة الغريب المقيم في الأرض المقدسة وأباحوا إقامته وسط اليهود وفق المقاصد الشرعية والظروف السياسية الدولية الراهنة التي توجب على الكيان الصهيوني تحقيق المساواة الكاملة بين جميع المواطنين، حيث قد أفتى عشية قيام الكيان في هذه المسألة قائلًا: "המיעוטים היושבים בינינו שלא עזבו את הארץ בימי המלחמה והשלימו אתנו... זכאים להנות מזכויות גרי תושב המבוארים בתורה ומצווים להחיותם ולהשוותם לישראל, כדי שלא לגרום לאיבה ומפני דרכי שלום, בין לדעת הראב"ד ובין לדעת הרמב"ם"[٨٥] "الأقليات التي تعيش بيننا والتي لم تغادر الأرض خلال الحرب وسلّمت بِنا... لها الحق في التمتع بحقوق الغرباء المقيمين الموضحة في التوراة، ونحن مأمورون بإحيائهم ومساواتهم بشعب إسرائيل، بحيث لا يفضي ذلك إلى العداء وإعمالًا لطرق السلام، سواء في رأي الحبر "أفراهام بن دافيد" أو في رأي الحبر "موشيه بن ميمون"؛ حيث أفتى الحبر " شلومو جورِن" في فتاوى متأخرة عقب حرب ١٩٦٧م – وتحديدًا في عام ١٩٧٣م عقب قيام حكومة الاحتلال الصهيونية بطرد أربعمائة فلسطيني وأسرهم من الأرض المقدسة، حيث وصفتهم بالمخربين[٨٦]– قد علّق حق إقامة الفلسطينيين في الأرض المقدسة باعتبارهم (גר תושב) على ضرورة الإقرار بحق اليهود في الأرض القدسة [فلسطين] وسيادتهم عليها. زد على ذلك؛ على الرغم من أن الحبر "شلومو جورِن" قد سلّم بأقوال الحبر "أفراهام قوق" الذي يرى أن المسلمين ليسوا من عبدة الأوثان، ويُطبّق عليهم حكم الـ (גר תושב)، ومن ثمّ لهم

حق الإقامة في الأرض المقدسة بموجب أقوال الحبرين ""أفراهام بن دافيد" و "موشيه بن ميمون"[٨٧]؛ فإنه يضع الإقرار بحق اليهود في الأرض المقدسة وسيادتهم عليها شرطًا رئيسًا للإقامة بها. ويرى أن كل فلسطيني عربي، شيخًا أو شابًا أو طفلًا، يشارك في الانتفاضة بصورةٍ مباشرةٍ أو غير ذلك، أو بإلقاء الحجارة صوب الجنود اليهود والمدنيين، أو حتى يبدي إعجابًا بالحركات الرافضة للكيان الصهيوني؛ يُطبّق عليه حكم الغريب الذي لا يقيم الوصايا السبع، وحكم الوثني الذي يعبد الأوثان، حيث لا يسمح له بالإقامة في الأرض المقدسة، بحسب فتوى الحبر "موشيه بن ميمون"[٨٨]. وبالتالي؛ يجب طرد هؤلاء من الأرض المقدسة مع أسرهم بموجب أقوال أحبار التلمود "שותָא דְינוּקָא בְשוּקָא, או דַאֲבוּהּ אי דְאִימֵיהּ"[٨٩] "كلام الطفل في السوق نابعٌ من أبيه أو أمه"[٩٠]، معللًا أن الآباء يتحملون مسؤولة أفعال أبنائهم التخريبية؛ وبالتالي يتوجب طردهم جميعًا طالما أن اليهود بيدهم مقاليد الأمور، حيث ورد "فإني أدفع إلى أيديكم سكان الأرض فتطردهم من أمامك"[٩١].

كما يرى الحبر "شلومو جورِن" أن هذا الحكم يسري أيضًا على العرب الفلسطينيين سكان الضفة الغربية وقطاع غزة، سواء كانوا يشاركون في عمليات ضد الكيان الصهيوني أم لا؛ فلا يحق لهم التمتع بحقوق "الغريب المقيم"، ولا حتى الإقامة في البلاد طالما لا يقرّون بأحقية اليهود في الأرض المقدسة والسيادة المطلقة عليها. ويشير الحبر "شلومو جورن" إلى أن هذا الحد الأدنى من العقوبة، مثلما أفتى بذلك الحبر "موشيه بن ميمون" استنادًا إلى "لا يسكنوا في أرضك لئلا يجعلوك تخطيء إليّ"[٩٢]، هو الأكثر فعالية من أجل وقف الانتفاضة الفلسطينية[٩٣]. وفي هذا السياق؛ ذهب الحبر (יוסף אליצור)[٩٤] "يوسف إليتصور" إلى أن العربي لا يعدُّ في هذا العصر (גר תושב)، وإذا تعدى على إحدى الوصايا السبع وجب قتله، استنادًا إلى قول الحبر "موشيه بن ميمون": "ובן נח שעבר על אחת משבע מצוות אלו- יהרג בסייף"[٩٥] "وابن نوح الذي تعدى على إحدى الوصايا السبع- يُقتل بالسيف". ويعدد الحبر عددًا من الأخطاء -قياسًا على أقوال "موشيه بن ميمون"[٩٦]- التي يدين العربي عليها -زورًا وبهتانًا- من بينها النهب؛ لأن العرب الفلسطينيين يطالبون لأنفسهم بالأرض المقدسة التي أورثها الآباء لليهود،

بالإضافة إلى ادعاء أن الكثير من العرب يخالفون فريضة تحريم سفاح المحارم ويسفكون الدماء؛ لذا يتوجب إبادتهم[٩٧].

السرد الصهيوني الرئيس لفتاوى أحبار اليهود في هذه المرحلة الذي يجب على الفلسطينيين قبوله لكي يُعتبروا في منزلة "الغريب المقيم" هو حق اليهود المزيف وسيادته على الأرض المقدسة فلسطين، وليس الإقرار بالوصايا السبع التي أقرتها شريعة اليهود[٩٨]. ويبدو أن أبرز تعبير عن المقاربة القومية اليهودية وتفضيل معيار الولاء للكيان الصهيوني على الإيمان بإلهٍ واحدٍ موجود في أقوال الحبر (אליעזר מלמד)[٩٩] "إليعزِر مِلَامّيد"، الذي يعتقد أن "السكان النصارى في البلاد أقرب إلى كونهم غريبين مقيمين من المسلمين"[١٠٠] بسبب إقرارهم بالكيان الصهيوني. بينما وجد أحبار جيل إقامة الكيان صعوبة في تحديد النصارى كغريب مقيم بسبب عقيدة التثليث، في حين نظروا إلى أن المسلمين موحّدين توحيدًا لا يشوبه شائبة؛ فإن الحبر "مِلَامّيد" يقلب الحقائق ويفضل النصارى على المسلمين بفضل اعترافهم بالكيان.

وأخيرًا يمكن القول إن الشريعة اليهودية تبدو وكأنها لوحة فُسيفساء مكونة من قطع حجرية ذات أحجام مختلفة وبألوان متنوعة مُشَكِّلَةً صفوفًا تسير في اتجاهين متضادين؛ فعلى سبيل المثال تنادى بالعيش مع الآخر مع مراعاة (מפני דרכי שלום) و (משום איבה)، ثم تفضل اليهود على غيرهم من الأمم، حسبما ورد: "وأنتم تكونون لي مملكة كهنة وأمة مقدسة"[١٠١]، وهكذا هو موقف أحبار اليهود على مر الأجيال في العصر الحديث من الفلسطينيين؛ فإذا كان أحبار اليهود من جيل إقامة الكيان قد راعوا في فتاواهم المقاصد الشرعية والاعتبارات السياسية الدولية في منح العرب الفلسطينيين حقوقًا كاملة تسمح لهم بالعيش وسط اليهود في محاولة للتوفيق بين الكيان الصهيوني والشريعة اليهودية؛ الأمر الذي يعضد قيام الكيان الصهيوني بدعمٍ من الأمم المتحدة والدول الأوروبية الداعمة له وتوطيد أركانه، إلا أن جيل أحبار ما بعد حرب ١٩٦٧م وما تلاه من أجيال يضع الاعتداد بالقومية اليهودية نصب عينيه في نقاشه لمسألة حقوق العرب الفلسطينيين، ويرى أنه من المناسب عدم تضمين فتاواهم في تلك المسألة أي مقاصد شرعية وأي اعتبارات سياسية مثلما فعل الأحبار من جيل إقامة الكيان؛ هذا وإن دل فإنما يدل على أن هناك تحولًا جذريًّا في الخطاب الديني الصهيوني، من تصوير الغرباء باعتبارهم

تهديدًا دينيًّا إلى تصويرهم كتهديد سياسي يوجب إنكار الحقوق المدنية للفلسطينيين، ويُحتم طردهم بل وقتلهم بموجب الشريعة، من أجل ضمان السيادة الكاملة الصهيونية على الأرض المقدسة؛ الأمر الذي يؤكد نظرة الاستعلاء إلى الآخر والعنصرية البغيضة التي يُضمرها اليهود تجاه العرب بوجهٍ عامٍ والفلسطينيين بوجهٍ خاصٍ.

المبحث الثالث: انعكاس تلك الفتاوى على واقع الفلسطينيين

يلعب أحبار اليهود دورًا بارزًا ورئيسًا وموثرًا في تشكيل الوعي الديني والسياسي داخل المجتمع الصهيوني؛ فأحبار اليهود تغلغلوا في كل مكان داخل المجتمع، في المدن والمستوطنات، وفي الكنيست وأحزابه، وفي المحاكم الربانية، وفي دور العبادة، وفي المؤسسات التعليمية والأمنية وغيرها، وفرضوا كلمتهم من خلال الفتاوى التي تعدُّ أمرًا واجب التنفيذ من قبيل العمل بـ "اتخذ لنفسك حبرًا"، و "لا تَحد عن الأمر الذي يخبرونك به يمينًا أو يسارًا"(١٠٢)، بل وتغزّل الساسة الصهاينة بهم واقتربوا منهم وقرّبوهم إليهم وأغدقوا عليهم العطاء خوفًا على حياتهم من ناحيةً، وتوطيد مراكزهم السياسية من ناحيةٍ أخرى؛ ومن دلائل ذلك(١٠٣)؛ رعاية وزارة التربية والتعليم الحفل الذي مُنِحت فيه جائزة الإبداع التوراتي—في شهر أغسطس عام ٢٠١٩م- لأحد أهم المرجعيات الدينية اليهودية المتطرفة، الحبر (יצחק גינזבורג) "يتصحاق جينزبورج"، صاحب كتاب (ברוך הגבר)(١٠٤) "باروخ هَجِّفِر" أي؛ "مباركٌ البطل" تخليدًا لذكرى منفذ مذبحة الحرم الإبراهيمي الطبيب الصهيوني (ברוך גולדשטיין)(١٠٥) "باروخ جولدشتاين"(١٠٦)؛ الأمر الذي يمكن وصفه بالمسوغات الفقهية التي تعمل على أساسها عصابات (תג מחיר) "تاج مِحير" أي؛ "تدفيع الثمن" أو "شارة الثمن" المتطرفة، التي نفّذت عشرات الاعتداءات في المدن الفلسطينية، وأحرقت عددًا من المساجد والكنائس في الضفة الغربية وداخل الخط الأخضر(١٠٧). ومن هنا تعدُّ فتاوى الأحبار المؤثر الرئيس في تكوين سياسات المجتمع الصهيوني وتكوين عقلية أفراده، فتحكم طرق تفكيرهم وممارساتهم تجاه الفلسطينيين، لتصبح تلك الفتاوى بمنزلة آليات الإدارة والتحكم في المجتمع الصهيوني. وإن آثار فتاوى أحبار اليهود على واقع الفلسطينيين، أكبر وأكثر من أن تعد أو تحصى، ونوجز فيما يلي عينة لبعض منها:

الأثر التشريعي

تبلورت فتاوى أحبار اليهود ومواقفهم من مسألة الفلسطينيين وانعسكت في صورة عدد من القوانين العنصرية البغيضة التي تستهدف الفلسطينيين الذين يعيشون داخل الكيان الصهيوني، نذكر من بينها:

- (חוק הנכבה) "قانون النكبة"؛ ليس إلا جزء فقط من قانون الموازنة المصدق عليه عام ٢٠١١[١٠٨]. بموجب القانون؛ يمكن لوزير المالية أن يسحب أو يقلص ميزانية أي مؤسسة أو جمعية تحيي أو تشارك في إحياء ذكرى النكبة الفلسطينية، أو الحديث عن المجازر التي ارتكبتها العصابات الصهيونية بحق الفسطينيين. لا شك أن هذا القانون يحاول قمع الوعي الوطني والسرد التاريخي للبقية المتبقية من الشعب الفلسطيني في وطنه.

- (חוק יסוד: ישראל- מדינת הלאום של העם היהודי) "قانون أساس: إسرائيل- الدولة القومية للشعب اليهودي"؛ يسعى مشروع القانون —الذي أقره الكنيست الصهيوني في ١٩ يوليو عام ٢٠١٨م- إلى تعريف الكيان الصهيوني كدولة قومية للشعب اليهودي، وفيها يجسد حقه الحصري بتقرير المصير، وأن اللغة العبرية هي اللغة الرسمية للكيان، وأن القدس الموحدة هي عاصمة الكيان، وأن السبت والأعياد اليهودية هي أيام الراحة المحددة، وأن القانون العبري مصدر إيحاء للقضاة والمشرعين في الكيان[١٠٩].

لا يرسخ هذا القانون أي حق جماعي للفلسطينيين داخل الكيان الصهيوني، وهم أصحاب الأرض الأصليين. كما يتضارب مع الحقوق الأساسية للمواطن الفلسطيني، لاسيما الحق في المساواة وعدم التمييز على أساس القومية والأصل والدين.

- (הצעת חוק הצהרת הנאמנות) "مشروع قانون بيان الولاء"؛ يسعى مشروع القانون —الذي أُقِر في ١٠ أكتوبر عام ٢٠١٠م- إلى جعل استلام الشهادات الرسمية، مثل رخصة القيادة أو جواز السفر أو بطاقة الهوية مشروطًا بإعلان الولاء

للكيان الصهيوني كدولة يهودية صهيونية وديمقراطية، والتعهد بالحفاظ على رموزها وقيمها وعدم العمل ضدها أو ضد مؤسساتها(١١٠).

- (הצעת חוק זכויות התורמים למדינה) "مشروع قانون حقوق المتبرعين للدولة"؛ يسعى مشروع القانون –الذي أقره الكنيست الصهيوني في ١٩ أكتوبر عام ٢٠١٣م– إلى إعطاء الأفضلية لمن أسهم في الدولة من خلال الخدمة العسكرية أو المدنية أو القومية(١١١).

تستوحي هذه القوانين مضمونها من الشريعة اليهودية وفتاوى أحبار اليهود والأيديولوجية الصهيونية، ولا ريب أنها تُظْهر بجلاء عنصرية الكيان الصهيوني تجاه الفلسطينيين، لأن قوانين الدول توضع لتطبق على المواطنين كافةً دون تمييزٍ بسبب البشرة أو الديانة أو الجنس أو الأصل. ويمكن القول إن هذه القوانين تحاصر الفلسطينيين داخل الكيان الصهيوني وتفرض عليهم مواطنة مشروطة بقبول يهودية الدولة، وإعلان الولاء الكامل لها.

استبعاد العرب الفلسطينيين من معظم مراكز اتخاذ القرار

يتعرض المواطنون العرب الفلسطينيون داخل الكيان الصهيوني للتمييز في جميع مجالات الحياة تقريبًا، ويتم استبعادهم من معظم الوظائف السياسية القيادية ومراكز اتخاذ القرار وتمكين اليهود منها بموجب فتاوى أحبار اليهود القائمة على نصوص شرعية، خوفًا من المساس بالطابع الروحي اليهودي للكيان أو بسبب الواجب الشرعي الذي يفرض أن يكون العربي "صاغرًا ذليلًا" بين اليهود. وفي هذا الإطار؛ أصدر خمسة عشر من كبار أحبار اليهود –من بينهم الحبر "شلومو أفينر"، والحبر "يتصحاق جينزبورج"، وأحبار مستوطنات "يتصهار"، و "قِريات أربع"، و"إلون موريه"– فتوى تدعو إلى عدم السماح بتوظيف العمال العرب إجمالًا في الكيان الصهيوني على اعتبار أن توظيفهم بات يُمثل "خطرًا وجوديًّا" على مستقبل الكيان الصهيوني. وأضافت الفتوى "يُفضل التعامل تجاريًّا مع من لا يوظف العرب، ومن لا يبيع منتجات عربية". وجاء في الفتوى "في هذه الأيام؛ نحن في حرب مقدسة مزدوجة؛ حربٌ دفاعية عن أرواح اليهود، وحربٌ وجودية

من أجل المجتمع والسيادة اليهودية على الأرض المقدسة، حيث ورد: "تملكون الأرض وتسكنون فيها لأني قد أعطيتكم الأرض لكي تملكوها"[١١٢]. لا تساعد العدو وقت الحرب بأي حالٍ من الأحوال"[١١٣].

يلاحظ أن لغة الفتوى تتبنى صياغة عامة باستعمال كلمة "العرب"، دون تمييزٍ بين الفلسطينيين في الداخل المحتل أو في الضفة الغربية وقطاع غزة. كما يلاحظ أن تفضيل استعمال اليهودي على العربي ليس من الناحية الإيجابية في نظر الأحبار فحسب، بل من الناحية الاقتصادية السلبية أيضًا في حرمان العربي من مصادر الرزق حتى يضطر إلى مغادرة أرضه وتركها لليهود وإمّا البقاء وإعلان الولاء الكامل لليهود وأحقيتهم المزعومة في الأرض التاريخية الفلسطينية. ويذكر أن أغلب العرب الفلسطينيين يقومون بالأعمال المهنية التي يرفض اليهود القيام بها أصلًا مثل البناء والزراعة وجميع المهن التي تتطلب مجهودًا بدنيًّا شاقًّا.

منع بيع أو تأجير المنازل للعرب الفلسطينيين

يعاني الفلسطينيون داخل الكيان الصهيوني من حالة عداء جديدة؛ بدأت مع فتوى الحبر الأكبر في مدينة "صفد"، (שמואל אליהו)[١١٤] "شموئيل إلياهو"، وتبعه فيما بعد عدة أحبار في المدينة، وتقضي بتحريم تأجير أو بيع المنازل والشقق السكنية اليهودية للطلاب العرب الفلسطينيين الذين يدرسون في كليات المدينة[١١٥]، بل وطالب "إلياهو" بفصل الطلاب العرب من صفوف الكليات. وبرّر الحبر فتواه هذه إلى تصرف إحدى الطالبات الفلسطينيات، التي لم تقم بإبلاغ شرطة الاحتلال أن انتحاريًّا [استشهاديًّا] صعد إلى إحدى الحافلات عند مفترق "ميرون"، رغم أنه طلب منها ترك الحافلة قبل تنفيذ العملية. جديرٌ بالذكر أنها ليست المرة الأولى التي يدعو فيها الحبر "إلياهو" لعدم السماح للطلاب العرب بالالتحاق بكليات صفد مدعيًّا أن الطلاب العرب يعانون من "الإخلاص المزدوج"، وأنهم مخلصون للشعب الفلسطيني أكثر من إخلاصهم للكيان الصهيوني[١١٦]. ومع مرور الأيام؛ انتشرت وتوسعت هذه الفتوى لتشمل كل العرب في فلسطين المحتلة؛ فقد وقّع أكثر من خمسين حَبْرًا –في عام ٢٠١٠م– على بيان– فتوى يُحرم بيع وتأجير المنازل اليهودية للعرب، مؤكدًا أن الفلسطينيين في الداخل المحتل ليسوا إلا ضيوفًا، وأن من يتجرأ على فعل ذلك ينبغي إقصائه من بين اليهود[١١٧].

في المقابل رفض بعض أحبار التيار الحريدي هذه الفتوى، دون إصدار فتوى نقيضة لها، ربما يعود السبب في ذلك إلى أن إفتائها منافٍ للشريعة اليهودية، ويسيء إلى علاقاتهم مع التيار الصهيوني الديني[١١٨].

عند مراجعة أسماء الأحبار الموقعين على الفتوى يتضح لنا أن أغلبهم من أتباع التيار الصهيوني الديني –مثل الحبر "شلومو أفينر"، والحبر "شموئيل إلياهو"– الأكثر انتشارًا وعنصريةً داخل الكيان الصهيوني، بالإضافة إلى بعض أتباع التيار الحريدي –مثل الحبر (מרדכי נגארי) "مُردخاي نجاري"[١١٩]– وأغلب هؤلاء موظَّفين حكوميين يتقاضون راتبًا من سلطات الكيان الصهيوني، والتي فضّلت الصمت وعدم التصدى لهؤلاء الأحبار بالفصل أو التأديب؛ بل إن بعضهم يُكرَّم من قبل الكيان الصهيوني مثل الحبر "شموئيل إلياهو" الذي مُنِح (מגן כנס רמלה) "درع مؤتمر الرملة" من قبل وزير العلوم والتكنولوجيا (דניאל הרשקוביץ) "دانيئيل هِرشِقوفيتص" في عام ٢٠١١م، لعمله وسعيه الدؤوب وتفانيه من أجل الحفاظ على الطابع اليهودي في الأرض المقدسة [فلسطين][١٢٠]. هذا وإن دلّ فإنما يدل على أن مثل تلك الفتاوى تخدم سياسات الكيان الصهيوني تجاه الفلسطينيين.

وقد انعكست مثل هذه الفتاوى على الشارع اليهودي في مدينة "صفد" وغيرها من المدن الفلسطينية المحتلة؛ فمثلًا تلقى مسنٌ يهودي أجّر منزله لبعض الطلبة العرب في "صفد" تهديدات بحرق منزله[١٢١]. ويتباهي الحبر "شموئيل إلياهو" أن السكان اليهود في صفد يسيرون وفق فتاويه، "ولا يؤجرون الشقق السكنية [للطلاب العرب]، رغم أنه ليس من السهل مقاومة الإغراء عندما يعرض [الطلاب] أسعارًا باهظة لذلك"[١٢٢]. كما تظاهر عشرات اليهود في مدينة العفولة، احتجاجًا على بيع منزل في أحد الأحياء لأسرة عربية من فلسطينيي الداخل. وقد لوح المتظاهرون، وبينهم أطفال، بالأعلام الصهيونية، وحملوا لافتات مكتوبًا عليها شعارات عنصرية، على غرار: "لن يهدأ ولن ينام من يعكر صفو إسرائيل". وقد شارك في التظاهرة عدد من القيادات اليهودية في المدينة، محرضين السكان اليهود على العرب، ويدعونهم إلى عدم السماح لهم بالسكن بينهم ولو بالقوة؛ مدعين أن المدينة يجب أن تكون ذات طابع يهودي متدين ولا مكان

للعرب فيها[١٢٣]. يرى الباحث أن مثل هذه التظاهرات يجب أن تهزَّ منظمات حقوق الإنسان، وتقضَّ مضاجعَ كل من يعتبرون قيم المساواة والكرامة الإنسانية عزيزة على قلوبهم.

كثرة الفتاوى العنصرية ضد العرب الفلسطينيين دون ردعٍ قانوني

من أين جاء هذا العنف المتزايد في الآونة الأخيرة ضد الفلسطينيين؟ لا يقتصر الأمر على ضرب رجل عجوز وتركه يتجمد حتى الموت، أو حتى حرق طفل رضيع، أو رجم سيدة فلسطينية بالحجارة حتى الموت، بل يتطلب الأمر تحضيرًا ذهنيًّا، وسندًا شرعيًّا مبتورًا من سياقه التاريخي للقيام بالممارسات العدوانية التي يرتكبها جنود الاحتلال والمستوطنون ضد الفلسطينيين في ربوع فلسطين المحتلة من أجل تحقيق الأهداف الصهيونية بالاستيلاء على كافة الأراضي الفلسطينية والمقدسات[١٢٤] وترحيل العرب إلى خارج الكيان الصهيوني.

فتاوى العنف والكراهية هي المصدر المهيمن والانعكاس الحقيقي لموقف كبار أحبار اليهود عقب حرب ١٩٦٧م من الفلسطينيين، إنما المسؤولة عن تصاعد الاعتداءات التي تمارس ضد الفلسطينيين –مِمَّنْ لا يدين بالولاء للكيان الصهيوني– والاستيلاء على أراضيهم ومقدساتهم لفرض سياسات الأمر الواقع؛ وتلك الفتاوى أكبر وأكثر من أن تعدُّ أو تحصى، ونذكر من بينها على سبيل المثال فتوى الحبر الحريدي الأكبر السفارادي "عوفاديا يوسف"، الزعيم الروحي لحزب "شاس" والحبر الأكثر تأثيرًا في جمهور اليهود بكل أطيافه المتنوعة، التي قال فيها في عام ٢٠٠٩م إن "האסלאם היא דת מכוערת... ועלינו להתפלל למותם של הפלסטינים הישמעאלים"[١٢٥] "الإسلام دينٌ بَشِعٌ... وعلينا الصلاة من أجل هلاك الفلسطينيين الإسماعيليين [العرب المسلمين]".

كما وقّع عدد من كبار أحبار الصهيونية الدينية على فتوى في عام ٢٠١١م تدعو إلى إقامة معسكرات إبادة جماعية للفلسطينيين باعتبارها فريضة شرعية، إذ يرون أن الفلسطينيين هم العماليق التي نصّت النصوص التوراتية على إبادتهم، حيث ورد: "فالآن إذهب واضرب عماليق... ولا تعفُ عنهم، بل اقتل رجلًا وامرأة، طفلًا ورضيعًا، بقرًا وغنمًا، جملًا وحمارًا"[١٢٦]. وشددوا على أن الأحبار الذين لم يوقعوا على الفتوى يؤكدون فحواها[١٢٧]. وتعقيبًا على هذه الفتوى العنصرية، اعتبر الكاتب والناشط اليساري (אודי אלוני) "أودي ألوني" أن الدعوة إلى إبادة الفلسطينيين

يُعبر عنها على الملأ في المعابد اليهودية، على اعتبار أن التخلص من الفلسطينيين بات خيارًا عمليًّا(١٢٨).

ويبارك أحبار اليهود الممارسات العدوانية التي تقع بحق الشعب الفلسطيني وممتلكاته ومقدساته؛ فمثلًا يبارك الحبر "شموئيل إلياهو" أعضاء التنظيم الإرهابي "تاج محير" الذين قاموا برجم الفلسطينية "عائشة الرابي" حتى الموت، قائلًا: "بهذه الممارسات ستصلون إلى قيادة الحكم"(١٢٩).

وفي المقابل هناك صمتٌ مطبقٌ مدروسٌ من سلطات الاحتلال التنفيذية والقضائية حيال هذه الفتاوى العنصرية التي تحرض ضد الفلسطينيين، وما يتولد عنها من عنفٍ تجاه الفلسطينيين خاصةً في القدس ومدن الضفة الغربية. وتذكر المنظمة الحقوقية في الأراضي المحتلة (בצלם) "بِتْصِلِم" أن قوات الاحتلال لا تمنع اعتداءات المستوطنين، بل يقوم الجنود في بعض الحالات بمشاركة المستوطنين في اعتداءاتهم ضد الفلسطينيين، كما أن سلطات الاحتلال لا يقومون باتخاذ أي إجراءات ضد المستوطنين(١٣٠).

نتائج الدراسة

وقد توصلت هذه الدراسة إلى عدة نتائج، يمكن تلخيصها فيما يلي:

- لقد راعى كبار أحبار اليهود من جيل إقامة الكيان الصهيوني في فتاواهم المقاصد الشرعية والاعتبارات السياسية الدولية في منح العرب الفلسطينيين حقوقًا تسمح لهم بالعيش وسط اليهود في محاولة للتوفيق بين الكيان الصهيوني والشريعة اليهودية، من أجل توطيد أركان الكيان الصهيوني.

- وضع جيل أحبار ما بعد حرب ١٩٦٧م وما تلاه من أجيال مسألة القومية اليهودية نصب عينيه في نقاشه لمسألة حقوق العرب الفلسطينيين، ورأوا أنه من المناسب عدم تضمين فتاواهم في تلك المسألة أي مقاصد شرعية أو اعتبارات سياسية، باعتبار أن

الفلسطينيين يشكلون تهديدًا دينيًّا وسياسيًّا يوجب إنكار الحقوق المدنية للفلسطينيين، ويُحتم طردهم بل وقتلهم بموجب الشريعة اليهودية، من أجل ضمان السيادة الكاملة الصهيونية على الأرض المقدسة.

- تؤكد الشواهد كافة أن فتاوى الأحبار التي تستند على أسس شرعية مبتورة من سياقها التاريخي تحتل موقعًا مركزيًّا كأحد أهم مكوّنات هذا النظام الصهيوني في إدارة المجتمع والكيان المحتل، ولاسيما مع تغلغل الأحبار في مراكز صناعة واتخاذ القرار في هذا الكيان الغاصب.

- مما لا شك فيه أن الفتاوى الشرعية في هذه المسألة قد أثرت تأثيرًا كبيرًا في السياسة الداخلية للكيان الصهيوني؛ حيث أصّلت لقاعدة في نظام الحكم تقضي بعدم تعيين العرب الفلسطينيين في المناصب القيادية داخل الكيان الصهيوني.

- كما كان لهذه الفتاوى في هذه المسألة الأثر الكبير في السياسات الصهيونية مع العرب الفلسطينيين في الداخل المحتل وفي الضفة الغربية وقطاع غزة. كما يظهر أثرها في سن حكومات الكيان الصهيوني قوانين تشريعية عنصرية لها تأثيرٌ سلبيٌّ على أفراد المجتمع الفلسطيني.

- كما أثرت مثل هذه الفتاوى في التضييق اقتصاديًّا على العرب الفلسطينيين الذين لا يدينون بالولاء للكيان الصهيوني، حتى يضطروا إلى مغادرة أرضهم وتركها لليهود الغاصبين.

- توظيف النصوص الدينية لخدمة أهداف التطرف الديني ولتأصيل الاتجاه إلى العنف والإرهاب ضد الشعب الفلسطيني.

- يتعرض الشعب الفلسطيني في كل المدن الفلسطينية إلى موجاتٍ لا تتوقف من الفتاوى العنصرية والاستعلاء العرقي اليهودي اللذين أصبحا، في ظل حكومات

اليمين المتطرف المتعاقبة، خطابًا شرعيًا يروج له حتى صار الشارع الصهيوني يتناغم ويتغذى مع هذا الخطاب العنصري يوميًّا.

الهوامش:

(١) وثيقة الفتوى: سؤال المجتمع وفقه الإجابة: قراءة وثائقية في فتاوى الإمام محمد عبده: (دكتور) إنصاف عمر مصطفى، المجلة العلمية للمكتبات والوثائق والمعلومات، جامعة القاهرة، كلية الآداب، العدد (٤)، المجلد (٢)، يوليو ٢٠٢٠، صـ٣١٨.

(٢) **נא לעיין: משנתו של הרב עובדיה יוסף בעידן של תמורות, חקר ההלכה וביקורת תרבות: אריאל פיקאר, הוצאת אוניברסיטת בר-אילן, רמת-גן, תשס"ז, עמ' ١١.**

(٣) **נא לעיין: מדינה יהודית ודמוקרטית במשנתו של הרב הרצוג: ד"ר יצחק הרצוג, בתוך ספר שערי צדק, קובץ מאמרים בדיני ממונות הלכה למעשה, עורך ראשי: הרב רצון ב"ר יוסף רוסי הלוי, הוצאת מכון מש"ח, הליכות עם ישראל, קרית-אונו, תשס"ח, כרך ח, עמ' ٣٨١.**

(٤) **נא לעיין: לקסיקון מן המסד ליהדות ולציונות, הוצאת משרד הביטחון, ישראל, הדפסה שמונה-עשרה, ٢٠٠٥, ערך (מגלת העצמאות), עמ' ١٤١.**

(٥) (**מְעוּטִים**) جمع مذكر مفرده (**מְעוּט**) مشتقٌ من المادة (**מ.ע.ט**) بمعنى؛ قلّ، وتناقص، وتضائل. ولقد استعمل التلمود المصطلح (**מְעוּט**) بمعنى القليل، والقّلة، والأقلية للتمييز بينه وبين المصطلح (**רֹב**) بمعنى الكثـرة، والأغلبيـة، حيـث ورد: "**תורה רב בכתב, ומעוט על-פה**" **[גיטין: ס, ע"ב]** "أغلـب شريعة التوارة كتابةً، والقليل شفهيًا"، ثم استحدث أحبار اليهود في العصر الحديث هذا المصطلح للدلالة على الفلسطينيين المقيمين داخل الكيان الصهيوني، حيث لم يكن له استعمال مسبق في نصوص المقرا أو التلمود للدلالة على غير اليهود. **נא לעיין: קונקורדנציה חדשה לתורה, נביאים, וכתובים, ערך (מעט), עמ' ١٨٧; המילון החדש: אברהם אבן-שושן, אוצר שלם של הלשון העברית הספרותית, המדעית והמדוברת, ניבים ואמרות עבריים וארמיים, מונחים**

בינלאומיים, הוצאת קרית-ספר, ירושלים, ١٩٩٣, כרך שני, ערך (מעוט), עמ' ٧٣١- ٧٣٢.

(٦) بحسب بيانات الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني المنشورة على الرابط التالي على الشبكة العنكبوتية في يوم: ٢٠٢٢/٣/٢٥، الساعة: ٧ صباحًا:

https://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=٢٨٦٥

(٧) بحسب بيانات (**הלמ"ס**) "دائرة الإحصاء المركزية الصهيونية" المنشورة على الرابط التالي على الشبكة العنكبوتية في يوم: ٢٠٢٢/٣/٢٥، الساعة: ٧ صباحًا:

https://www.cbs.gov.il/he/subjects/Pages/%D٧%٩٠%D٧%٩٥%D٧%٩B%D٧%٩C%D٧%٩٥%D٧%A١%D٧%٩٩%D٧%٩٩%D٧%٩٤.aspx

(٨) بحسب بيانات الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني المنشورة على الرابط التالي على الشبكة العنكبوتية في يوم: ٢٠٢٢/٣/٢٦، الساعة: ٥ صباحًا:

https://www.pcbs.gov.ps/statisticsIndicatorsTables.aspx?lang=ar&table_id=٦٧٦

(٩) **נא לעיין: המילון החדש, כרך שני, ערך (נכר), עמ' ٨٥٤; מילון עברי ערבי לשפה העברית בת-זמננו: דוד שגיב, הוצאת שוקן, ירושלים ותל-אביב, ١٩٩٠, כרך שני, ערך (נכר), עמ' ١١٦٤- ١١٦٥.**

(١٠) **נא לעיין: קונקורדנציה חדשה לתורה, נביאים וכתובים, ערך (נכר), עמ' ٧٦٢- ٧٦٣.**

(١١) فقد ورد للدلالة على (**עם נכרי**) الشعب: "وليس له سلطان أن يبيعها لشعبٍ غريبٍ". سفر الخروج: ٨/٢١.

(١٢) فقد ورد للدلالة على (**ארץ נכריה**) الأرض الغريبة: "فولدت ابنًا فدعا اسمه جرشوم لأنه قال كنت نزيلًا في أرضٍ غريبةٍ". سفر الخروج: ٢٢/٢.

(١٣) فقد ورد للدلالة على (**אל נכר**) الآلهة الوثنية التي يراد بها غير "يهوه": "وإذا تركتم [عبادة] يهوه وعبدتم آلهة أجنبية". سفر يشوع: ٢٠/٢٤.

(١٤) هناك مصطلحات أخرى تستعمل للدلالة على غير اليهود مثال (**גויים**) وهو مصطلح شائع الاستعمال في الدلالة على الأغيار، لكنه في الحقيقة يطلق أيضًا على اليهود الذين لم يلتزموا بالشريعة اليهودية. **נא לעיין: המילון החדש, כרך ראשון, ערך (גוי), עמ' ١٦٣; מילון עברי ערבי לשפה העברית בת-זמננו, כרך ראשון, ערך (גוי), עמ' ٢٣٦.**

(١٥) سفر التثنية: ٩/١٨.

(١٦) سفر التثنية: ٢/٧-٥.

(١٧) سفر التثنية: ١٦/٢٠-١٨.

(١٨) فقد ورد مثلًا: "كل منْ يشتغل بالتوراة لذاتها يستحق أشياء كثيرة، ليس هذا فحسب وإنما [يستحق] أن يكون العالم بكامله له، ويُدعى...حبيب الله القيُّوم، حبيب الخلق". **ששה סדרי משנה: חנוך אלבק, הוצאת מוסד ביאליק, ירושלים, הוצאת דביר, תל-אביב, הדפסה שמינית, ٢٠٠٨, סדר נזיקין, מסכת אבות: א/ א, עמ' ٣٨١- ٣٨٢.**

(١٩) **נא לעיין: ששה סדרי משנה, סדר נזיקין, מסכת אבות: א/ ז, עמ' ٣٢٧.**

(٢٠) **ששה סדרי משנה, סדר נזיקין, מסכת אבות: א/ ח, עמ' ٣٢٨.**

(٢١) **תלמוד בבלי, סדר נזיקין, מסכת סנהדרין: נו/ א, עמ' ٢٤٣.**

(٢٢) لمزيد من المعلومات عن وضع غير اليهود في نظر أحبار التلمود والأحكام المتعلقة بتلك المسألة، ينظر: الآخر في التلمود، ترجمة باب العبادات الأجنبية في التلمود (عفودا زارا): شيماء مجدي حسن، مراجعة وتقديم: (دكتور) ليلى إبراهيم أبو المجد، دار العلوم للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م، صـ ٤٣-٧٢.

(٢٣) وهو الحبر (**יצחק אייזיק הַלֵוִי הרצוג**) "يتصحاق أَيْزِيق هَليفي هِرتصوج"، الحبر الأشكنازي الأكبر للكيان الصهيوني. وُلد في مدينة (**לומז'ה**) "لومزا" البولندية، في عام ١٨٨٨م. تلقى تعليمه الديني في بيت أبيه، وصار في سنٍ مبكرةٍ ضليعًا بخفايا التلمود البابلي. عُيِّن الحبر الأكبر لأيرلندا في عام ١٩٢٥م، كما كان كبير أحبار فلسطين الانتدابية، ثم الكيان الصهيوني منذ عام ١٩٣٦م وحتى وفاته في مدينة القدس المحتلة في عام ١٩٥٩م. خلال فترة المحرقة النازية سافر حول العالم في مهمة لإنقاذ اليهود، وحتى نجح بصفته الحبر الأكبر في فلسطين الانتدابية، بمقابلة الرئيس الأمريكي حينها "فرانكلين روزفلت"، حيث طالبه بإنقاذ اليهود وقصف معسكرات الإبادة النازية. كتب العديد من الكتب والمقالات والدراسات في موضوعات متعلقة بالتوراة والشريعة اليهودية والقضاء والحفريات الأثرية، وغيرها باللغتين العبرية والإنجليزية. وحصل على جائزة الكيان الصهيوني في الأدب الحاخامي، في عام ١٩٥٨م. **נא לעיין: אנציקלופדיה לבית ישראל החדשה, העורך: הרב רפאל הלפרין, הוצאת תכנת אוצר החכמה, ירושלים, ٢٠٠٩, כרך ח, ערך (הרצוג, ר' יצחק אייזיק הַלֵוִי), עמ' ١٥٠; לכסיקון הספרות העברית בדורות האחרונים: ג. קֶרֶסֶל, הוצאת ספרית פועלים, מרחביה, תשכ"ז, כרך ראשון, ערך (הרצוג, יצחק אייזיק הלוי), עמ' ٦٣٤- ٦٣٥.**

(٢٤) **נא לעיין: תחוקה לישראל על-פי התורה: רבי יצחק אייזיק הלוי הרצוג, ליקט, סידר וערך: איתמר ורהפטיג: מוסד הרב קוק, ירושלים, תשמ"ט, כרך ג, עמ' ٢٤٩.**

(٢٥) **נא לעיין: שם, כרך א, עמ' ٢١٠.**

(٢٦) **שם, כרך א, עמ' ١٢.**

(٢٧) **שם, כרך א, עמ' ٢**.

(٢٨) تُصنف نصوص المقرا المواطنين المقيمين في الأرض المقدسة [فلسطين] إلى أربع فئات هي؛ (**אזרח**)، و(**גר**)، و(**תושב**)، و(**נכרי**). ويعني مصطلح (**אזרח**) "المواطن اليهودي النقي في نسله"، والذي استقر في الأرض المقدسة [فلسطين]، وكل وصايا الشريعة اليهودية مفروضة عليه، أما مصطلح (**תושב**) يعني المواطن اليهودي المقيم، وقد استعملت نصوص المقرا كلا المصطلحين للدلالة على اليهودي المقيم بصورةٍ دائمةٍ [ينظر؛ اللاويين: ٢٢/٢٤؛ اللاويين: ٢٣/٢٥]. ويشير مصطلح (**גר**) إلى الإنسان الغريب الذي جاء ليستوطن بلدًا غريبة بصورةٍ عامةٍ [ينظر؛ الخروج: ٢١/٢٢]، ثم استعمل بعد ذلك للدلالة على النزيل الغريب على اليهود [ينظر؛ اللاويين: ١٨/٢٢]، بينما يراد بمصطلح (**נכרי**) الغريب أو الأجنبي غير اليهودي المقيم بصورةٍ مؤقتة. وقد تشعب المصطلح المقرائي (**גר**) في أقوال أحبار التلمود إلى مصطلحين هما؛ (**גר צדק**) و(**גר תושב**). ويعني المصطلح الأول الغريب المقيم الذي قرر طواعيةً أمام محكمة ربانية التهود إيمانًا منه باليهودية والالتزام بواجباتها ووصاياها الشرعية، وبينما يشير مصطلح الـ (**גר תושב**) إلى الغريب المقيم في الأرض المقدسة [فلسطين]، الذي آمن بالله الواحد الأحد تاركًا عبادة الأوثان، ولكنه لم يقبل سوى وصايا بني نوح السبعة، التي ذكرناها آنفًا. **נא לעיין: אנציקלופדיה מקראית, אוצר הידיעות על המקרא ותקופתו, הוצאת מוסד ביאליק, ירושלים, תש"י, כרך א, ערך (אזרח), עמ' ١٨٨, כרך ב, ערך (גר), עמ' ٥٤٦– ٥٤٩; הנכרי והגר במקרא: מרדכי זר–כבוד, בתוך: עז לדוד: קובץ מחקרים בתנ"ך, מוגש לדוד בן גוריון במלאת לו שבעים ושבע שנים, החברה לחקר המקרא בישראל, ירושלים, תשכ"ד, עמ' ٥٥٠– ٥٦٧; המילון החדש, כרך ראשון, ערך (גר), עמ' ١٨٩**.

(٢٩) اختلفت آراء أحبار التلمود في تعريف الـ (**גר תושב**)، فالحبر التنائي "مائير" يرى أنه كل من وافق أمام ثلاثة من تلاميذ الأحبار على ترك عبادة الكواكب. وهناك من يرى أنه كل من قَبِل بوصايا بني نوح السبعة، ويقول آخرون: كل من أقر بالوصايا المفروضة على بني إسرائيل باستثناء الوصايا المتعلقة بتحريم البهائم التي نُحِرت بشكلٍ ينافي أصول الشريعة اليهودية؛ وبهذه الطريقة يصبح الـ (**גר תושב**) متهودًا جزئيًا. **נא לעיין: תלמוד בבלי, סדר נזיקין, מסכת עבודה זרה: סד/ ע"ב, עמ' ٢٧٢**.

[٣٠] **תשובות הרמב"ם: יהושע בלאו, הוצאת מקיצי נרדמים, הוצאת ראובן מס בע"מ, ירושלים, הדפסה שלישית, ١٩٨٩, חלק ב, סימן תמח, עמ' ٧٢٦.**

[٣١] (**יובל**) عامٌ مقدسٌ حيث تذكر النصوص المقرائية أن الله كلم سيدنا موسى عليه السلام في جبل سيناء وأمره أن يستريح من زراعة الأرض عامًا كاملًا كل تسعة وأربعين عامًا؛ فيكون العام الخمسون يوبيلًا تطبق فيه كل شعائر عام الإبراء السابع، بالإضافة إلى بعض الوصايا الأخرى المتعلقة بعام اليوبيل [سفر اللاويين: ٢٥/ ٨-١٣]. ويُطلق عليها أيضًا "عام العتق" [سفر حزقيال: ٤٦/ ١٧]، لإطلاق سراح جميع العبيد في هذا العام، وتُعاد الأرض المرهونة والمبيعة خلال التسعة والأربعين عامًا إلى أصحابها، ولقد بطُلت وصايا اليوبيل منذ إجلاء معظم اليهود عن أرضهم المزعومة، ولن تستأنف مرة أخرى إلا باستيطان جميع اليهود في الأرض المقدسة [فلسطين]، لكن مفهوم "اليوبيل" مطبقًا حتى الآن فيما يخص تأجير الأراضي؛ فالكيان الصهيوني عن طريق "هيئة الأراضي" لا يبيع الأرض لأغراض البناء، لكن يؤجرها لمدة تسعة وأربعين عامًا. ينظر: الفكر العقدي اليهودي "موسوعة الجيب"، أهم أسس الديانة اليهودية وعناصرها مقدساتها، ومختصر محتوى أجزاء المشنا الستة: (دكتور) سامي الإمام، الرحمة للطباعة، القاهرة، ٢٠١٠م، صـ ٢٥٦- ٢٥٧؛ معجم المصطلحات التلمودية: الحاخام عادين شتينزلتس، ترجمة وتعليق: (دكتور) مصطفى عبدالمعبود سيد، مركز الدراسات الشرقية، سلسلة الدراسات الأدبية واللغوية، العدد (١٩)، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٦م، مادة (**יובל**)، صـ ١٠١- ١٠٢.

[٣٢] **משנה תורה הוא היד החזקה: רבינו משה ב"ר מימון, פירוש: יד פשוטה, הוצאת מכון מעליות, ירושלים, תשע"א, ספר ארבעה עשר, ספר שופטים, הלכות עבודה זרה וחוקות הגוים, פרק י, הלכה ז, עמ' תשפה- תשפח.**

[٣٣] سفر الخروج: ٢٣/٣٣.

[٣٤] **משנה תורה הוא היד החזקה, הלכות עבודה זרה וחוקות הגוים, השגות הראב"ד, פרק י, הלכה ז, עמ' תשפח.**

(٣٥) ספר משנה תורה: רבנו משה בן מימון, הגיה, לקט, ופירש: יוסף בכה"ר דוד קאפח, יוצא לאור פעם ראשונה על–פי כתבי יד תימן עם פירוש מקיף, הוצאת מכון משנת הרמב"ם, ירושלים, מהדורה רביעית, תשס"א, ספר המדע, הלכות עבודה זרה, פרק י, הלכה ז, עמ' תקלט.

(٣٦) נא לעיין: נוכרים במדינה יהודית: הרב יצחק אייזיק הלוי הרצוג, סדרת: רשו"ת תשובות מבוארות מגדולי הפוסקים בני זמננו, עורך הסדרה: יואב שורק, הוצאת בית ראובן מס בע"מ, ירושלים, תשס"ט, עמ' ٥٨.

(٣٧) (**לא תְחָנֵם**) هي إحدى وصايا لا تفعل في اليهودية، حيث ورد "لا تقطع لهم عهدًا، ولا تشفق عليهم" [سفر التثنية: ٢/٧] بهدف إبعاد اليهود عن الوثنيين خوفًا من التأثر بهم والاندماج في ثقافتهم. وفي أقوال أحبار التلمود وردت تفاسير عدة لهذه الوصية من بينها؛ "لا تعطيهم [الأغيار] موطئًا في الأرض"، و"لا تعطيهم أي هدايا مجانية"، و "لا تعجب بهم"؛ إذًا هي وصية مقرائية تشتمل على العديد من المحظورات. نא לעיין: תלמוד בבלי, סדר נזיקין, מסכת עבודה זרה: כ/ ע"א, עמ' ٨٢.

(٣٨) حيث قيل: "والأرض لا تباع أبدًا، لأن لي هي الأرض". سفر اللاويين: ٢٣/٢٥.

(٣٩) נא לעיין: תלמוד בבלי, סדר נזיקין, מסכת עבודה זרה: כ/ ע"א, עמ' ٨٢.

(٤٠) נא לעיין: הלכה בימינו, מורשתה, לימודה, הוראתה ויישומה: הרב יעקב אריאל, הוצאת מכון התורה והארץ,כפר דרום ת"ו– אשקלון, מהדורה שניה מורחבת, תשע"א, עמ' ٢٩٦.

(٤١) תלמוד בבלי, תוספות, סדר נזיקין, מסכת סנהדרין: סג/ ע"ב, עמ' ٢٧٣.

(٤٢) נא לעיין: משפט כהן, תשובות במצוות התלויות בארץ, זרעים, קדשים, טהרה, סנהדרין ומלכים: הרב אברהם יצחק הכהן קוק, האגודה להוצאת ספרי הראי"ה קוק, ירושלים, תרצ"ז, הלכות שמיטה ויובל, סימן נח, עמ' קכב.

(٤٣) **נא לעיין: הלכה בימינו, מורשתה, לימודה, הוראתה ויישומה, עמ' ٢٩٦.**

(٤٤) **נוכרים במדינה יהודית, עמ' ٦١.**

(٤٥) كما أفتى الحبر "موشيه إيسِرْلِس": "**שהאומות בזמן הזה נשבעים בשם ה' ומאמינים בגילוי השכינה ובקדושת התורה, ואע"ג שמשתתפים שם שמים ודבר אחר... דהרי אינם מוזהרים על השיתוף**" "إن الأمم في هذا الوقت تُقْسم بـ "يهوه"، وتؤمن بالوحي الإلهي وقدسية التوراة، وعلى الرغم أنهم يشركون [الإيمان بـ] "يهوه بشيء آخر، إلا أنهم حقًا لم يُحذّروا من تعدد الآلهة". **ספר דרכי משה מטור אורח חיים, סימן קנו, עמ' כד/ב.**

(٤٦) **תלמוד בבלי, סדר נזיקין, מסכת עבודה זרה: כ/ ע"א, עמ' ٨٢.**

(٤٧) **משנה תורה הוא היד החזקה, הלכות עבודה זרה וחוקות הגוים, פרק ט, הלכה ד, עמ' תשנא.**

(٤٨) يرى الحبر "هرتصوج" أن النصارى الكاثوليك لا يعبدون تماثيل في صورة آلهة، وإنما كإعجاب بالشخصيات المصورة، في حين يرى أن عقيدة النصارى البروتستانت ليست إلا إيمان بتعدد الآلهة، وليس لهم تماثيل يعبدونها. **נא לעיין: נוכרים במדינה יהודית, עמ' ٦٤.**

(٤٩) **נא לעיין: נוכרים במדינה יהודית, עמ' ٦٣– ٦٤; הלכה בעולם חדש, שיח רבני בחברה מודרנית: אריאל פיקר, סדרת יהדויות, הוצאת מכון שלום הרטמן, ירושלים, תשע"ב– ٢٠١٢, עמ' ١٦٦.**

(٥٠) **נא לעיין: תחוקה לישראל על–פי התורה, כרך א, עמ' ١٨; נוכרים במדינה יהודית, עמ' ٦٢.**

(٥١) سفر التثنية: ١٥/١٧.

(٥٢) **תלמוד בבלי, סדר נשים, מסכת קדושין: עו/ ע"ב.**

(٥٣) **משנה תורה הוא היד החזקה, הלכות מלכים ומלחמות, פרק א, הלכה ד, עמ' שעב.**

(٥٤) **נא לעיין: נוכרים במדינה יהודית, עמ' ٨١.**

(٥٥) **נא לעיין: תחוקה לישראל על-פי התורה, כרך א, עמ' ٢٣; מיעוטים במדינה יהודית, היבטים הלכתיים: אליעזר חדד, בהנחיית: ידידיה צ' שטרן, הוצאת המכון הישראלי לדמוקרטיה, ירושלים, תש"ע, עמ' ٨١.**

(٥٦) **נא לעיין: נוכרים במדינה יהודית, עמ' ٨١.**

(٥٧) **משנה תורה הוא היד החזקה, הלכות מלכים ומלחמות, פרק ו, הלכה א, עמ' תקיד.**

(٥٨) ومن بين هؤلاء الأحبار الذين اتفقوا مع موقف الحبر "هرتصوج" في هذه المسألة؛ الحبر (**שלמה גורן**) "شلومو جورِن"، والحبر (**בן ציון עוזיאל**) "بن تصيون عوزيئيل"، والحبر (**חיים דוד הלוי**) "حاييم دافيد هليفي"، والحبر (**יהודה גרשוני**) "يهودا جيرشوني"، والحبر (**יהודה זרחיה סגל**) "يهودا زرحيا سيجل"، والحبر (**איסר יהודה אונטרמן**) "إيسار يهودا أونترمان"، وآخرين. نجد مثلًا أن الحبر "بن تصيون مِئِير حَي عوزيئيل" -الذي شغل منصب كبير أحبار الطوائف الشرقية والحبر الأكبر في الأرض المقدسة بين عامي (١٩٣٩-١٩٥٣م)، أفتى قائلًا: "بما أننا لم نحتل الأرض، بل منحوها لنا بشروط معروفة من بينها؛ مساواة الأقليات في الدولة في جميع الحقوق المدنية". **נא לעיין: אנציקלופדיה לבית ישראל החדשה, כרך טז, ערך (עוזיאל, ר' בן-ציון מֵאיר חַי), עמ' ١٤٧- ١٤٨; תחוקה לישראל על-פי התורה, כרך א, עמ' ٢٤٥; נוכרים במדינה יהודית, עמ' ٨٥- ٨٦.**

(٥٩) **מעמד הנכרי במדינה ישראלית לאור התורה: הרב שאול ישראלי: התורה והמדינה, במה לבירורי הלכה בעניני המדינה בישראל, בעריכת: הרב שאול ישראלי, הוצאת המרכז לתרבות של הפוהמ"ז בא"י, תל–אביב, קובץ ז–ח, תשט"ו– תשי"ז, עמ' קה– קו; המאמר התפרסם שוב בספר עמוד הימיני, כולל בירורי הלכה בעניני מדינה, שו"ת וביאור סוגיות בכמה מקצועות התורה: הרב שאול בן בנימין איזראעליט ישראלי, הוצאת מכון התורה והמדינה, ירושלם, הדפסה שלישית, תש"ס, סימן יב, עמ' קכח.**

(٦٠) **משנה תורה הוא היד החזקה, הלכות עבודה זרה וחוקות הגוים, פרק י, הלכה ז, עמ' תשפה– תשפח.**

(٦١) **מעמד הנכרי במדינה ישראלית לאור התורה, עמ' קה; עמוד הימיני, סימן יב, עמ' קכח.**

(٦٢) **מעמד הנכרי במדינה ישראלית לאור התורה, עמ' קד; עמוד הימיני, סימן יב , עמ' קכז.**

(٦٣) سفر الخروج: ٣٠/٢٣.

(٦٤) مصطلح (**עַכּו"ם**) اختصارًا لـ (**עובד כוכבים ומזלות**) أي؛ عابد النجوم، ويراد به عبدة الأوثان وأصحاب الديانات الأخرى الذين يُطلق عليهم (**הגויים**) "الأمميين" في التلمود. وقد بدأ استعمال هذا المصطلح في العصر الوسيط للدلالة على الأمميين بدلًا من (**גוי**)، للتأكيد على أن المقصود هم عبدة الأوثان، وليس من يعبد إلهًا واحدًا. **נא לעיין: מילון עברי ערבי לשפה העברית בת–זמננו, כרך שני, ערך (עכו"ם), עמ' ١٣٢٤.**

(٦٥) **מעמד הנכרי במדינה ישראלית לאור התורה, עמ' קה; עמוד הימיני, סימן יב, עמ' קכח.**

(٦٦) **מעמד הנכרי במדינה ישראלית לאור התורה, עמ' קו; עמוד הימיני, עמ' קכח.**

(٦٧) **מעמד הנכרי במדינה ישראלית לאור התורה, עמ' קיט– קכ; עמוד הימיני, עמ' קמג– קמד.**

(٦٨) **משנה תורה הוא היד החזקה, הלכות מלכים ומלחמות, פרק ו, הלכה א, עמ' תקיד– תקטו.**

(٦٩) **עם הקובץ, הרב שאול ישראלי, התורה והמדינה, קובץ ה–ו, תשי"ג– תשי"ד, עמ' ו.**

(٧٠) للاطلاع على أثر حرب ١٩٦٧م في تنامي المد الديني القومي المتطرف في الكيان الصهيوني ينظر: الحروب والدين في الواقع السياسي الإسرائيلي (١٩٦٧– ٢٠٠٠م): (دكتور) رشاد عبدالله الشامي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ– ٢٠٠٥م، صـ ٥٣– ٦٦.

(٧١) **מעמד הישמעאלים במדינת ישראל לפי ההלכה: הרב אלישע אבינר, תחומין– תורה, חברה ומדינה, כת עת חד שנתי, הוצאת אלון שבות, גוש עציון, תשמ"ז, כרך ח, עמ' ٣٤٦; נוכרים במדינה יהודית, עמ' ٨٨.**

(٧٢) **מעמד הישמעאלים במדינת ישראל לפי ההלכה, עמ' ٣٥٤; נוכרים במדינה יהודית, עמ' ٨٨.**

(٧٣) **דברים: כ/ יא.**

(٧٤) **משנה תורה הוא היד החזקה, הלכות מלכים ומלחמות, פרק ו, הלכה א, עמ' תקיד– תקטו.**

(٧٥) **נא עיין: מעמד הישמעאלים במדינת ישראל לפי ההלכה, עמ' ٣٥٦.**

(٧٦) **נא עיין: שם, עמ' ٣٥٧.**

(٧٧) **נא עיין: מעמד הישמעאלים במדינת ישראל לפי ההלכה, עמ' ٣٥٧.**

(٧٨) **שם, שם.**

(٧٩) **נא עיין: שם, שם.**

(٨٠) **נא עיין: שם, שם.**

(٨١) **נא עיין: שם, עמ' ٣٦٠.**

(٨٢) **נא עיין: סוגיות בחקר הציונות הדתית התפתחויות ותמוות לדורותיהן: עורכים: ישי ארנון, יהודה פרידלנדר, דב שוורץ, הוצאת אוניברסיטת בר- אילן, רמת- גן, תשע"ב, עמ' ٢٠٩.**

(٨٣) **נא עיין: מעמד הישמעאלים במדינת ישראל לפי ההלכה, עמ' ٣٥٧.**

(٨٤) وهو الحبر الصهيوني (**שלמה גורונצ'יק**) "شلومو جورونتشيق" المعروف بـ "شلومو جورِن"، ولد في بولندا في عام ١٩١٧م. هاجر مع والديه إلى الأرض المقدسة في عام ١٩٢٥م، واستقر في "كفار حسيديم"، وهناك تلقى تعليمه الأساسي. وفي عام ١٩٢٨م انتقل إلى مدينة القدس، وتعلّم في مدارسها الدينية. وقد أجازه كبار أحبار اليهود وقتئذٍ للفتوى في عمرٍ مبكرٍ للغاية. وكان الحبر العسكري الأول في الجيش الصهيوني، وإليه يرجع الفضل في إقامة مؤسسة الحاخامية العسكرية والتي كان على رأسها بين أعوام (١٩٤٨- ١٩٧١م). كما شغل منصب الحبر الأكبر لطوائف اليهود الأشكناز في الكيان الصهيوني بين أعوام (١٩٧٢- ١٩٨٣م). وهو مفتي ومؤلف العديد من الكتب الشرعية. وتوفي في مدينة القدس، عام ١٩٩٤م. **נא לעיין: לכסיקון הספרות העברית בדורות האחרונים, כרך ראשון, ערך (גורן שלמה), עמ' ٤٦١.**

(٨٥) **משנת המדינה: הרב שלמה גורן, הוצאת ידיעות ספרים, ירושלים, תשנ"ט, עמ' ٦٥; תחוקה לישראל על-פי התורה, כרך א, עמ' ١٥٢- ١٥٦.**

(٨٦) **נא לעיין: פניני הלכה, ליקוטים בענייני העם והארץ: הרב אליעזר בן זלמן מלמד, הוצאת מכון הר ברכה, ירושלים, תשס"ה, סימן ג', עמ' ٢٦٠.**

(٨٧) **נא לעיין: משפט כהן , הלכות שמיטה ויובל, סימן סג, עמ' קכו– קכז.**

(٨٨) **נא לעיין: משנה תורה הוא היד החזקה, הלכות עבודה זרה וחוקות הגוים, פרק י, הלכה ז, עמ' תשפה– תשפח.**

(٨٩) **תלמוד בבלי, סדר מועד, מסכת סוכה: נו/ ב.**

(٩٠) ومجازًا: "الولدُ على سرِّ أبيه". **מילון עברי ערבי לשפה העברית בת–זמננו, כרך שני, ערך (שותא), עמ' ١٧٥٨.**

(٩١) سفر الخروج: ٣١/٢٣.

(٩٢) سفر الخروج: ٣٣/٢٣.

(٩٣) **נא לעיין: פניני הלכה, ליקוטים בענייני העם והארץ, סימן ג', עמ' ٢٦٠– ٢٦١.**

(٩٤) وهو الحبر الصهيوني (**יוסף ירמיהו אליצור**) "يوسف يرمياهو إليتصور"، حبرٌ ومدرسٌ في المدرسة الدينية الحريدية القومية (**עוד יוסף חי**) "عود يوسف حيّ" أي؛ "يوسف لا يزال حيًّا"، التي كانت تقع عند "قبر يوسف" لمدة عشرين عامًا، ثم انتقلت بعد انسحاب القوات الصهيونية من نابلس في عام ٢٠٠٠م إلى مستوطنة "يتصهار"، بالقرب من نابلس. وهو أحد مؤلفي كتاب (**תורת המלך**) "توراة هَمِّلِخ" أي؛ "شريعة الملك"، الذي يتطرق إلى أحكام قتل العرب بوجهٍ عامٍ، والفلسطينيين على وجه الخصوص، في وقت السلم ووقت الحرب، وقد حصل هذا الكتاب على تأييد كبار أحبار اليهود، أمثال الحبر (**דוב ליאור**) "دوف ليئور"، والحبر (**יצחק גינזבורג**) "يتصحاق جينزبورج" مؤسس مدرسة "عود يوسف حي". **נא לעיין: הלכה ציונית, המשמעויות ההלכתיות של הריבונות היהודית, עמ' ٢١٣; גם הם קרויים אדם, הנכרי בעיני הרמב"ם, עמ' ١٤.**

[٩٥] **נא לעיין: משנה תורה הוא היד החזקה, הלכות מלכים ומלחמות, פרק ט, הלכה יד, עמ' תרלא.**

[٩٦] **שם, שם.**

[٩٧] ينظر: شريعة الملك (شريعة قتل الأغيار): الحبر يتصحاق شابيرا، والحبر يوسف إليتصور، ترجمة: خالد سعيد، محمود مندور، مكتبة الشروق الدولية، مصر الجديدة، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ- ٢٠١١م، صـ ٧٣- ١٠٠.

[٩٨] بل إن الحبر الحسيدي الحبديّ "يتصحاق جينزبورج"، مؤسس مدرسة "عود يوسف حي"، والملقب بـ (**המלאך**) "هَمَّلاخ" أي؛ "الملاك" بين أنصاره، يضع شرطًا آخر لإقامة الفلسطينيين بالأرض المقدسة متمثلًا في تغيير هويتهم العربية والانفتاح على اليهود والتأثر بهم ثقافيًّا ودينيًّا. ومن وجهة نظره؛ فإن المسلمين والنصارى من عبدة الأوثان بدرجاتٍ متفاوتة؛ لأن المسلمين لم يقبلوا بالوصايا السبع أمام محكمة ربانية، أما النصارى فبسبب عبادتهم الأوثان؛ وبالتالي يرى أن هناك عناصر مرفوضة دينيًا تقيم بين اليهود، ولا ينبغي منحهم نفس حقوق اليهود. **נא לעיין: מיעוטים במדינה יהודית, היבטים הלכתיים, עמ' ٥٥- ٥٦.**

[٩٩] وهو الحبر الصهيوني "إليعِزر زِلمان مِلَامّيد"، وليد مدينة القدس في عام ١٩٦١م، تلقى تعليمه الديني في "مِركاز هراف". وهو رئيس المدرسة الدينية (**הר ברכה**) "هار بِرَخاه"، وحبر المستوطنة هناك في جبال نابلس. وهو مؤلف سلسلة الكتب المعروفة بـ (**פניני הלכה**) "بِنيني هلاخاه" أي؛ "نفائس الشريعة"، وصاحب عمود ثابت في القضايا الأسبوعية تحت عنوان (**רביבים**) "رِفيفيم" أي "رذاذ المطر". **נא לעיין: פניני הלכה, ליקוטים בענייני העם והארץ, עמ' ד.**

[١٠٠] **פניני הלכה, ליקוטים בענייני העם והארץ, עמ' ١٠٨; מיעוטים במדינה יהודית, היבטים הלכתיים, עמ' ٥٥.**

[١٠١] سفر الخروج: ٦/١٩.

(١٠٢) سفر التثنية: ١١/١٧.

(١٠٣) ومن دلائل ذلك أيضًا؛ يحظى كبار أحبار اليهود أصحاب فتاوى الانتقام من العرب الفلسطينيين بالدعم السياسي؛ فقد امتدح رئيس الوزراء الأسبق "بنيامين نتنياهو" كلًا من الأحبار "زِلمان مِلَامّيد"، و "يتصحاق جينزبورج"، و "دُوف ليئور"، و "حاييم دروقمان"، وغيرهم، وقد أيّدوا (**שיר הנקמה**) "أغنية الانتقام" لـ (**דב שוריין**) "دُوف شورين" –كلماتها مُستقاة من سفر القضاة– التي شاهدها أكثر من ربع مليون يهودي، احتفالًا بإشعال عناصر (**תג מחיר**) "تدفيع الثمن" النار في منزل عائلة "دوابشة" الفلسطينية، والتي أسفرت عن مقتل الوالدين وطفلهم الرضيع. ويدل القاسم المشترك بين عناصر هذا التنظيم المتطرف على انتمائهم جميعًا إلى مدارس دينية تديرها مرجعيات حاخامية بارزة، والتي وصفها "نتنياهو" خلال مؤتمر عُقد في (**בניני האומה**) "مباني الأمة" بقوله: "الوحدة الخاصة التي تقود شعب إسرائيل". ينظر الرابط التالي على الشبكة العنكبوتية في يوم: ٢٠٢٢/٤/٢٥، الساعة: ٢٣ مساءً:

https://www.haaretz.co.il/opinions/.premium-١,٢٨٠٧٨٣٢

(١٠٤) اسم الكتاب مستمد من الفقرة: "مباركٌ الرجل الذي يَتَّكِلُ على يهوه، وكان يهوه مُتَّكَلَهُ". سفر إرميا: ٧/١٧.

(١٠٥) وهو الطبيب "باروخ جولدشتاين" منفذ مذبحة الحرم الإبراهيمي، التي وقعت أثناء أداء المصلين صلاة فجر يوم الجمعة ١٥ رمضان عام ١٤١٤هـ، الموافق لـ ٢٥ فبراير عام ١٩٩٤م، والتي راح ضحيتها تسعة وعشرين مصليًا، وإصابة مائة وأحد عشر آخرين، قبل أن ينقض عليه مجموعة من المصلين ويقتلوه. كان "باروخ" عضوًا نشطًا في حركة (כ"ך) "كاخ" المتطرفة التي أسسها "مائير كَهانا"، وأصبح أحد قادتها بعد ذلك. **נא לעיין: ציות ואי-ציות בציונות הדתית מגוש אמונים ועד תג מחיר: משה הלינגר, יצחק הרשקוביץ, הוצאת המכון הישראלי לדמוקרטיה, ירושלים, תשע"ו, עמ' ١١١– ١١٢.**

(١٠٦) ينظر الرابط التالي على الشبكة العنكبوتية في يوم: ٢٠٢٢/٤/٢٥، الساعة: ٢٣ مساءً:

https://١٣tv.co.il/item/news/domestic/education-society/yitzchak-ginsburgh-٣٠٢٢٨٧/

(١٠٧) נא לעיין: ציות ואי-ציות בציונות הדתית מגוש אמונים ועד תג מחיר, עמ' ٢٤٢.

(١٠٨) נא לעיין: ספר החוקים: הכנסת הישראלי, רשומות , העיתון המתעד הרשמי של מדינת ישראל, הוצאת המדפיס הממשלתי, ירושלים, ٣٠ במרס ٢٠١١, עמ' ٦٨٦.

(١٠٩) נא לעיין: ספר החוקים, רשומות , ٢٦ ביולי ٢٠١٨, עמ' ٨٩٨.

(١١٠) נא לעיין: הצהרת נאמנות לקבלת אזרחות- סקירה משווה: הכנסת, מרכז המחקר והמידע, הוצאת המדפיס הממשלתי, ירושלים, ٢٢ בדצמבר ٢٠١٠, עמ' ٥- ٦.

(١١١) נא לעיין: החברה הערבית- הפלסטינית במדינת ישראל, עת לשינוי אסטרטגי בתהליכי השילוב והשוויון: אפרים לביא, בהשתתפות: נאדיה חילו, ערן ישיב ועוד, הוצאת המכון למחקרי ביטחון לאומי, תל-אביב, ٢٠١٦, עמ' ١٦٦-١٦٨.

(١١٢) سفر العدد: ٣٣/٥٣.

(١١٣) ينظر الرابط التالي على الشبكة العنكبوتية في يوم: ٢٦/٤/٢٠٢٢، الساعة: ١٨ مساءً:

https://www.haaretz.co.il/misc/١,٨٠٦٨٢٦

(١١٤) وهو الحبر الصهيوني "شموئيل إلياهو" ابن الحبر "مردخاي إلياهو"، من مواليد مدينة القدس في عام ١٩٥٦م، حبرٌ محسوبٌ على التيار الديني القومي الصهيوني. وهو الحبر الأكبر السفاردي لمدينة "صفد"، وعضو في مجلس الحاخامية الرئيسة، وعضو في لجنة الْكَشْروت القُطْرِيّة، وهو أحد الأحبار المفتين في موقع (כיפה) "كيباه". خدم في جيش الاحتلال في سلاح المدرعات. **נא לעיין: גוף ומיניות בשיח הציוני– דתי החדש: יקיר אנגלנדר, אבי שגיא, סדרת יהודויות, הוצאת מכון שלום הרטמן, הוצאת כתר, ירושלים, תשע"ג– ٢٠١٣, עמ' ٢٣٠.**

(١١٥) ينظر الرابط التالي على الشبكة العنكبوتية في يوم: ٢٠٢٢/٤/٢٧، الساعة: ١٧ مساءً:

https://www.haaretz.co.il/news/law/١,١٥٧٢٦٣٧

(١١٦) ينظر الرابط التالي على الشبكة العنكبوتية في يوم: ٢٠٢٢/٤/٢٧، الساعة: ١٧ مساءً:

https://www.ynet.co.il/articles/٠,٧٣٤٠,L-٢٠٤٨٦٩٧,٠٠.html

(١١٧) ينظر الرابط التالي على الشبكة العنكبوتية في يوم: ٢٠٢٢/٤/٢٧، الساعة: ١٧ مساءً:

https://www.ynet.co.il/articles/٠,٧٣٤٠,L-٣٩٩٥٤١١,٠٠.html

(١١٨) التهجير.. والإبادة (الفقه اليهودي المعاصر تجاه العرب): أحمد أشقر، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى، يناير ٢٠١٨م، صـ ٢١٩.

(١١٩) وهو الحبر "مردخاي إلياهو نجاري"، من مواليد مدينة القدس في عام ١٩٥٢م، حبرٌ محسوبٌ على التيار الحريدي القومي. وهو الحبر الأكبر السفاردي لمستوطنة (**מעלה אדומים**) "معاليه أدوميم"، وهو أحد تلاميذ الحبر الصهيوني "مردخاي إلياهو". ينظر الرابط التالي على الشبكة العنكبوتية في يوم: ٢٠٢٢/٤/٢٩، الساعة: ٣ عصرًا:

https://he.wikipedia.org/wiki/%D٧%٩E%D٧%A٨%D٧%٩٣%D٧%٩B%D٧%٩٩_%D٧%A٠%D٧%٩٢%D٧%٩٠%D٧%A٨%D٧%٩٩

(١٢٠) ينظر الرابط التالي على الشبكة العنكبوتية في يوم: ٢٠٢٢/٤/٣٠، الساعة: ١٢ صباحًا:

https://www.haaretz.co.il/news/law/١,١٥٧٢٦٣٧

(١٢١) ينظر الرابط التالي على الشبكة العنكبوتية في يوم: ٢٠٢٢/٤/٢٨، الساعة: ١ صباحًا:

https://news.walla.co.il/item/١٧٥١٠٨٣

(١٢٢) ينظر الرابط التالي على الشبكة العنكبوتية في يوم: ٢٠٢٢/٤/٣٠، الساعة: ١٢ صباحًا:

https://www.haaretz.co.il/news/law/١,١٥٧٢٦٣٧

(١٢٣) ينظر الرابط التالي على الشبكة العنكبوتية في يوم: ٢٠٢٢/٤/٢٧، الساعة: ١٧ مساءً:

https://www.haaretz.co.il/news/education/١,٦١٧٤٥٠٧

(١٢٤) من أجل تسهيل السيطرة على المساجد الإسلامية في فلسطين، صدرت فتاوى تسمح بجواز صلاة اليهود في المساجد الإسلامية بدعوى أن المسلمين من نسل سيدنا إسماعيل عليه السلام لا يعبدون الأوثان؛ وبهذه الوسيلة صارت الكثير من المساجد في فلسطين تحت أيدي اليهود، على غرار الحرم الإبراهيمي، ومسجد "بلال بن رباح"، الذي يُعرف حاليًا بمسجد "قبة راحيل"، الذي يقع عند المدخل الشمالي لمدينة "بيت لحم". **נא לעיין: ילקוט יוסף על פי סדר השלחן ערוך, (משולב יחד עם הספר "שארית יוסף" חלק ב'): הרב יצחק בן עובדיה יוסף, מוציא לאור לא ידוע, ירושלים, מהדורת שנת תשס"ד, הלכות תפלת שחרית ודין תפלה בצבור, חלק א, סימן צ, עמ' קעה.**

(١٢٥) **מוסלמים, יהודים וירושלים דואליות, דיאלוג או גוג ומגוג: משה עוז, הוצאת הקיבוץ המאוחד, תל-אביב, תשע"ט- ٢٠١٩, עמ' ٢٢٠.**

(١٢٦) سفر صموئيل الأول: ٣/١٥.

(١٢٧) ينظر الرابط التالي على الشبكة العنكبوتية في يوم: ٢٠٢٢/٥/٢، الساعة: ١ صباحًا:

https://www.ynet.co.il/articles/٠,٧٣٤٠,L-٤٠١١٩١٢,٠٠.html

(١٢٨) שם, שם.

(١٢٩) ينظر الرابط التالي على الشبكة العنكبوتية في يوم: ٢٠٢٢/٤/٣٠، الساعة: ١٢ صباحًا:

https://www.haaretz.co.il/news/politics/.premium-١,٦٨٦٨٠٢١

(١٣٠) ينظر الرابط التالي على الشبكة العنكبوتية في يوم: ٢٠٢٢/٥/٢، الساعة: ٢ صباحًا:

https://www.btselem.org/arabic/press_releases/٢٠٢١١١١٤_new_report_state_business

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: المصادر والمراجع العربية

- الآخر في التلمود، ترجمة باب العبادات الأجنبية في التلمود (عفودا زارا): شيماء مجدي حسن، مراجعة وتقديم: (دكتور) ليلى إبراهيم أبو المجد، دار العلوم للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
- التهجير.. والإبادة (الفقه اليهودي المعاصر تجاه العرب): أحمد أشقر، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، يناير ٢٠١٨م.
- الحروب والدين في الواقع السياسي الإسرائيلي (١٩٦٧- ٢٠٠٠م): (دكتور) رشاد عبدالله الشامي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.
- شريعة الملك (شريعة قتل الأغيار): الحبر يتصحاق شابيرا، والحبر يوسف إليتصور، ترجمة: خالد سعيد، محمود مندور، مكتبة الشروق الدولية، مصر الجديدة، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ- ٢٠١١م.

_ المعاجم ودوائر المعارف

- الفكر العقدي اليهودي "موسوعة الجيب"، أهم أسس الديانة اليهودية وعناصرها مقدساتها، ومختصر محتوى أجزاء المشنا الستة: (دكتور) سامي الإمام، الرحمة للطباعة، القاهرة، ٢٠١٠م.

_ المجلات والدوريات العلمية

- معجم المصطلحات التلمودية: الحاخام عادين شتينزلتس، ترجمة وتعليق: (دكتور) مصطفى عبدالمعبود سيد، مركز الدراسات الشرقية، سلسلة الدراسات الأدبية واللغوية، العدد (١٩)، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٦م.

- وثيقة الفتوى: سؤال المجتمع وفقه الإجابة: قراءة وثائقية في فتاوى الإمام محمد عبده: (دكتور) إنصاف عمر مصطفى، المجلة العلمية للمكتبات والوثائق والمعلومات، جامعة القاهرة، كلية الآداب، العدد (٤)، المجلد (٢)، يوليو ٢٠٢٠م.

ثانيًا: المصادر والمراجع العبرية

- תורה, נביאים, כתובים.

- גוף ומיניות בשיח הציוני- דתי החדש: יקיר אנגלנדר, אבי שגיא, סדרת יהודויות, הוצאת מכון שלום הרטמן, הוצאת כתר, ירושלים, תשע"ג- ٢٠١٣.

- החברה הערבית- הפלסטינית במדינת ישראל, עת לשינוי אסטרטגי בתהליכי השילוב והשוויון: אפרים לביא, בהשתתפות: נאדיה חילו, ערן ישיב ועוד, הוצאת המכון למחקרי ביטחון לאומי, תל-אביב, ٢٠١٦.

- הלכה בימינו, מורשתה, לימודה, הוראתה ויישומה: הרב יעקב אריאל, הוצאת מכון התורה והארץ,כפר דרום ת"ו- אשקלון, מהדורה שניה מורחבת, תשע"א.

- הלכה בעולם חדש, שיח רבני בחברה מודרנית: אריאל פיקר, סדרת יהדויות, הוצאת מכון שלום הרטמן, ירושלים, תשע"ב- ٢٠١٢.

- הלכה ציונית, המשמעויות ההלכתיות של הריבונות היהודית: ידידיה צ' שטרן, יאיר שלג, הוצאת המכון הישראלי לדמוקרטיה, ישראל, תשע"ח.

- ילקוט יוסף על פי סדר השלחן ערוך, (משולב יחד עם הספר "שארית יוסף" חלק ב'): הרב יצחק בן עובדיה יוסף, מוציא לאור לא ידוע, ירושלים, מהדורת שנת תשס"ד.

- מדינה יהודית ודמוקרטית במשנתו של הרב הרצוג: ד"ר יצחק הרצוג, בתוך ספר שערי צדק, קובץ מאמרים בדיני ממונות הלכה למעשה, עורך ראשי: הרב רצון ב"ר יוסף רוסי הלוי, הוצאת מכון מש"ה, הליכות עם ישראל, קרית-אונו, תשס"ח.

- מוסלמים, יהודים וירושלים דואליות, דיאלוג או גוג ומגוג: משה עוז, הוצאת הקיבוץ המאוחד, תל-אביב, תשע"ט- ٢٠١٩.

- מיעוטים במדינה יהודית, היבטים הלכתיים: אליעזר חדד, בהנחיית: ידידיה צ' שטרן, הוצאת המכון הישראלי לדמוקרטיה, ירושלים, תש"ע.

- מעמד הנכרי במדינה ישראלית לאור התורה: הרב שאול ישראלי: התורה והמדינה, במה לבירורי הלכה בעניני המדינה בישראל, בעריכת: הרב שאול ישראלי, הוצאת המרכז לתרבות של הפוהמ"ז בא"י, תל-אביב, קובץ ז-ח, תשט"ו- תשי"ז.

- משנה תורה הוא היד החזקה: רבינו משה ב"ר מימון, פירוש: יד פשוטה, הוצאת מכון מעליות, ירושלים, תשע"א.

- משנת המדינה: הרב שלמה גורן, הוצאת ידיעות ספרים, ירושלים, תשנ"ט.
- משנתו של הרב עובדיה יוסף בעידן של תמורות, חקר ההלכה וביקורת תרבות: אריאל פיקאר, הוצאת אוניברסיטת בר-אילן, רמת-גן, תשס"ז.
- משפט כהן, תשובות במצוות התלויות בארץ, זרעים, קדשים, טהרה, סנהדרין ומלכים: הרב אברהם יצחק הכהן קוק, האגודה להוצאת ספרי הראי"ה קוק, ירושלים, תרצ"ז.
- נוכרים במדינה יהודית: הרב יצחק אייזיק הלוי הרצוג, סדרת: רשו"ת תשובות מבוארות מגדולי הפוסקים בני זמננו, עורך הסדרה: יואב שורק, הוצאת בית ראובן מס בע"מ, ירושלים, תשס"ט.
- סוגיות בחקר הציונות הדתית התפתחויות ותמוות לדורותיהן: עורכים: ישי ארנון, יהודה פרידלנדר, דב שוורץ, הוצאת אוניברסיטת בר- אילן, רמת- גן, תשע"ב.
- ספר דרכי משה מטור אורח חיים: מהור"ר משה איסרלש, דפוס הר"ר חיים בן האלוף צבי הירש, פיורדא, תק"כ.
- עמוד הימיני, כולל בירורי הלכה בעניני מדינה, שו"ת וביאור סוגיות בכמה מקצועות התורה: הרב שאול בן בנימין איזראעליט ישראלי, הוצאת מכון התורה והמדינה, ירושלם, הדפסה שלישית, תש"ס.

- פניני הלכה, ליקוטים בענייני העם והארץ: הרב אליעזר בן זלמן מלמד, הוצאת מכון הר ברכה, ירושלים, תשס"ה, עמ' ٢٦١.
- ציות ואי-ציות בציונות הדתית מגוש אמונים ועד תג מחיר: משה הלינגר, יצחק הרשקוביץ, הוצאת המכון הישראלי לדמוקרטיה, ירושלים, תשע"ו.
- ששה סדרי משנה: חנוך אלבק, הוצאת מוסד ביאליק, ירושלים, הוצאת דביר, תל-אביב, הדפסה שמינית, ٢٠٠٨.
- תחוקה לישראל על-פי התורה: רבי יצחק אייזיק הלוי הרצוג, ליקט, סידר וערך: איתמר ורהפטיג: מוסד הרב קוק, ירושלים, תשמ"ט.
- תלמוד בבלי: הרב עדין שטיינזלץ, הוצאת המכון הישראלי לפרסומים תלמודיים, ירושלים, ١٩٨٩.
- תשובות הרמב"ם: יהושע בלאו, הוצאת מקיצי נרדמים, הוצאת ראובן מס בע"מ, ירושלים, הדפסה שלישית, ١٩٨٩.

_ מילונים ואנציקלופדיות

- אנציקלופדיה לבית ישראל החדשה, העורך: הרב רפאל הלפרין, הוצאת תכנת אוצר החכמה, ירושלים, ٢٠٠٩.
- אנציקלופדיה מקראית, אוצר הידיעות על המקרא ותקופתו, הוצאת מוסד ביאליק, ירושלים, תש"י.

- המילון החדש: אברהם אבן-שושן, אוצר שלם של הלשון העברית הספרותית, המדעית והמדוברת, ניבים ואמרות עבריים וארמיים, מונחים בינלאומיים, הוצאת קרית-ספר, ירושלים, ١٩٩٣.
- לכסיקון הספרות העברית בדורות האחרונים: ג. קרֶסֶל, הוצאת ספרית פועלים, מרחביה, תשכ"ז.
- לקסיקון מן המסד ליהדות ולציונות, הוצאת משרד הביטחון, ישראל, הדפסה שמונה-עשרה, ٢٠٠٥.
- מילון עברי ערבי לשפה העברית בת-זמננו: דוד שגיב, הוצאת שוקן, ירושלים ותל-אביב, ١٩٩٠.
- קונקורדנציה חדשה לתורה, נביאים וכתובים: אברהם אבן-שושן, המילון החדש בע"מ, ישראל, ٢٠٠٠.

_ מאמרים ומחקרים בכתבי עת ובספרים

- הצהרת נאמנות לקבלת אזרחות- סקירה משווה: הכנסת, מרכז המחקר והמידע, הוצאת המדפיס הממשלתי, ירושלים, ٢٢ בדצמבר ٢٠١٠.
- מעמד הישמעאלים במדינת ישראל לפי ההלכה: הרב אלישע אבינר, תחומין- תורה, חברה ומדינה, כת עת חד שנתי, הוצאת אלון שבות, גוש עציון, תשמ"ז.

رابعًا: المواقع على شبكة المعلومات الدولية

- https://www.btselem.org/arabic/press_releases/٢٠٢١١١١٤_new_report_state_business
- https://www.cbs.gov.il/he/subjects/Pages/%D٧٪٩٠٪D٧%٩٥٪D٧٪٩B%D٧٪٩C%D٧٪٩٥٪D٧٪A١٪D٧٪٩٩٪D٧٪٩٩٪D٧٪٩٤.aspx
- https://www.haaretz.co.il/news/politics/.premium-١,٦٨٦٨٠٢١
- https://he.wikipedia.org/wiki/%D٧٪٩E%D٧٪A٨٪D٧٪٩٣٪D٧٪٩B%D٧٪٩٩_%D٧٪A٠٪D٧٪٩٢٪D٧٪٩٠٪D٧٪A٨٪D٧٪٩٩
- https://news.walla.co.il/item/١٧٥١٠٨٣
- https://www.pcbs.gov.ps/statisticsIndicatorsTables.aspx?lang=ar&table_id=٦٧٦
- https://١٣tv.co.il/item/news/domestic/education-society/yitzchak-ginsburgh-٣٠٢٢٨٧/
- https://www.ynet.co.il/articles/٠,٧٣٤٠,L-٤٠١١٩١٢,٠٠.html

https://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=٢٨٦٥